شعر
الأسر والسجون الأندلسي
في عصري الطوائف والمرابطين

رسالة تقدم بها

حازم شاحوذ عبد خليل الهيتي

الى مجلس كلية التربية في جامعة الأنبار

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

اشراف

الدكتور أحمد مطلوب حسن العاني

جمادى الأولى ١٤١٧هـ - أيلول ١٩٩٦م

شعر
الأسر والسجون الأندلسي

في عصري الطوائف والمرابطين

رسالة تقدم بها

حازم شاهود عبد خليل الهيتي

الى مجلس كلية التربية في جامعة الانبار
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

باشراف

الدكتور انقاذ عطا الله محسن العاني

جمادى الاولى ١٤١٧هـ — ايلول ١٩٩٦م

المحتويـــــــات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمـــــة	١ ـ ٥
التمهيـــــد	٦ ـ ٢١
الفصـل الاول : موضوعـــات شعـر السجـون	٢٢ ـ ٥٢
ـ الشكـوى :	٢٣ ـ ٢٩
ـ الاستعطاف والاستشفـــاع	٢٩ ـ ٣٤
ـ الشـوق والحنيـــن	٣٤ ـ ٣٨
ـ الوصـــف	٣٨ ـ ٤٠
ـ المديـــح	٤٠ ـ ٤٤
ـ الفخـــر	٤٤ ـ ٤٨
ـ الرثـــاء	٤٨ ـ ٥٠
ـ الهجـــاء	٥٠ ـ ٥٢
الفصل الثانـي : شعـراء السجـون	٥٣ ـ ٨٠
ـ المعتمد بن عبـاد	٥٤ ـ ٥٨
ـ ابن زيـــدون	٥٨ ـ ٦٢
ـ ابن شهيـــد	٦٢ ـ ٦٥
ـ ابو بكر بن عمـار	٦٥ ـ ٧٠
ـ عز الدولة بن صمادح	٧٠ ـ ٧١
ـ عبد الملك بن غصـن	٧١ ـ ٧٢
ـ ابو الحسن بن نـزار	٧٢ ـ ٧٤
ـ ابن الصائغ السرقسطي	٧٤ ـ ٧٦

الموضـــــــــوع	الصفحة
ـ ابو بكر بـــن ســـوار	٧٦ـ٧٨
ـ ابو الحســن البغـدادى	٧٨ ـ ٧٩
ـ ابو عامر بـن عقيـــــد	٧٩
ـ ابو الحسن بن زنـــــون	٧٩ ـ ٨٠
الفصـل الثالث : الخصائص الفنيـــة	٨١ـ١١٢
ـ بناء القصيدة	٨٢ـ ٨٩
ـ اللغة الشعريـــة	٨٩ـ ٩٤
ـ الاســلوب	٩٤ـ١٠١
ـ الصـــورة	١٠١ـ١٠٦
ـ الاوزان والموسيقى	١٠٦ـ١١٢
ـ الخاتمـــــة	١١٣ـ١١٥
ـ المصادر والمراجـــع	١١٦ـ١٢٥
ـ ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

المقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الامين وعلى آلـــــه وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى اتباعه الميامين ومن تبعهم الى يوم الدين.

اما بعـــد :-

فلا تزال الدراسات الاندلسية بحاجة الى كثير من جهود الباحثين للكشف عن صور وملامح هذه الحضارة الراقية. فالادب الاندلسي وماظهر فيه من دراســـات لايزال مفتقرا الى دراسات كثيرة تتصل بعصوره وادبائه وشعرائه وظواهره واغراضه وفنونه الى غير ذلك من النتاج الوجداني الذى ظهر على الارض الاندلسية طيلة ثمانية قرون.

لقد كانت دراسة الشعر الاندلسي هدفي الاول وانا احاول اختيار موضوع ليكون اطروحة لدراستي في الماجستير. وقد عرضت علي مواضيع كثيرة في هـــذا الجانب حتى تم اختياري لموضوع " شعر الاسر والسجون الاندلسي في عصرى الطوائف والمرابطين" بعد تقصي عدد كبير من المصادر والمراجع القديمة والحديثة حول الموضوع وبعد مشاورة مباركة مع الاساتذة الاجلاء الذين اسهموا في توضيح صور هذا الموضوع.

واختيارنا لدراسة هذا الشعر في عصرى الطوائف والمرابطين لم يأت جزافا بل بعد اطلاع واسع على جميع العصور الاندلسية حتى وصلنا الى هذا الاختيار لان هذين العصرين خاصة عصر ملوك الطوائف يمثل قمة الصراع السياسي والاجتماعي في الاندلس وكان من نتيجتهما دخول جم غفير من الشعراء الاندلسيين الى المعتقلات والسجون والمنافي.

ويعد شعر الاسر والسجون من اصدق اغراض الشعر تعبيرا عن الاحاسيس

والعواطف والمشاعر التي اعتملت في صدور الشعراء السجناء • فسمة الصدق لايمكن انكارها في هذا الجانب لان شعر السجون ماهو الا صورة معكوسة لاجواء وظروف اناس يعيشون حياة غير طبيعية •

لقد تم تنظيم خطة البحث لتشمل تمهيدا وفصولا ثلاثة :ـ

اما التمهيد : فهو عرض مركز للعصر وظروفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتوضيح موجز للحركة العلمية والحضارية في هذين العصرين وكان الغرض من هذا التمهيد الكشف عن كل الاسباب والمؤثرات المهمة في الشعر والشعراء •

اما الفصل الاول فقد اختص بدراسة موضوعات شعر الاسر والسجون • مبتدأ بالشكوى كونها من اكثر الاغراض الشعرية ورودا لدى شعراء السجون متحدثا عن شكوى الشعراء من القيود والاغلال والسلاسل التي كانت من اشد الامور وطأة عليهم داخل السجن • ثم الاستعطاف كونه من الاغراض المهمة لدى الشعراء فهو طريق من طرق النجاة والخلاص الذي يلجأ اليه الشاعر السجين كي يرقق قلب من يستعطفه ليطلق سراحه • ثم الشوق والحنين والوصف والمدح والفخر والهجاء والرثاء وحاولنا ان نتطرق الى بعض الامور التي ادت الى زيادة بعض الاغراض الشعرية اكثر من الاغراض الاخرى •

اما الفصل الثاني :ـ فقد تناولنا فيه تراجم كل من وضعنا اليد عليهم من شعراء السجون موضحين الاسباب والدوافع التي ادت بهم الى غياهب السجون كالوشايات والدسائس او نتيجة للطمع والغدر والخيانة وغيرها من الاسباب والدوافع • وكذلك الشعراء الاسرى •

ولابد من القول ان هذا الفصل لم يكن ترجمة تقليدية للشعراء بل تم التركيز فيه على قضية سجن الشاعر فقط لان هنالك عددا كبيرا من الشعراء

البارزين المشهورين الذين لايحتاجون الى ترجمة. لذلك ابتعدنا عن الطرق المألوفة للترجمة وركزنا على الاسباب والدوافع التي ادت الى سجن الشعراء ذاكرين احوالهم منذ دخولهم السجن حتى اطلاق سراحهم او موتهم فيه مشيرين الى اراء بعض الباحثين في اسباب سجنهم.

اما الفصل الثالث : فكان خاصا بالدراسة الفنية بادئين بدراسة نهج الشعراء في بناء قصائدهم الشعرية ثم درسنا اللغة ومدى تاثرها بالظروف والاجواء التي تحيط بالشعراء . والاسلوب والصورة الشعرية المعتمدة على الفنون البلاغية ثم الموسيقى بصورة عامة .

وقد ختمنا الدراسة بحصيلة ماخرجنا به من نتائج وخلاصات تختص بشعر الاسر والسجون في هذين العصرين.

وختاما ارى من الواجب علي ان اتقدم بالشكر الجزيل لاستاذي المشرف الدكتور انقاذ عطا الله محسن العاني لما بذله من جهد في رعاية هذه الرسالة وتقويمها بارائه السديدة وملاحظاته الصائبة وصبره على قراءة الرسالة مرات عدة ومتابعتها وتصحيح ماجاء من اخطاء وزلات . واخيرا دعائي له ان يجزيه الله عني بخير مايجزى به عباده الصالحين.

واقدم شكري وتقديري لاساتذتي العلماء الافاضل الذين درست على ايديهم في السنة التحضيرية معترفا بجميل فضلهم واحسانهم لما قدموه لي من مساعدة كريمة واطلب من الله ان يمنحهم السعادة والموفقية وهم الدكتور عهد الجبار العبيدي والدكتور مصعب حسون الراوي والدكتور محمد جاسم معروف الهيتي والدكتور حسن يحيى محمد رضا والدكتور خليل ابراهيم والاستاذ جبار هاشم.

واقدم شكري الجزيل الى الاستاذ حميد مخلف الهيتي لما قدم لي من مساعدة ولما لمسته منه من مواقف انسانية علمية ستظل دينا في ذمتي . واشكر الاستاذ

الدكتور هادى الحمداني لما قدم لي من معونة في بعض المصادر التي كان لها حيز واضح في اطروحتي . واشكر الاستاذ سلمان وفيق الراوى امين عام المكتبة المركزية في جامعة الانبار . واشكر الموظفين والموظفات في مكتبات جامعة الانبار – والجامعة المستنصرية – والمكتبة المركزية العامة في هيت .

واخيرا اقدم شكرى الخالص الى ابي الذى ازال كل العقبات التي واجهتني وانا اواصل كتابة هذه الاطروحة بما ابداه لي من مساعدة جعلتني اواصل مسيرتي العلمية فكانت افضاله نورا ينير دربي ويحفزني على ان ابقى سالكا دروب العلم والمعرفة .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين .

التمهيد

التمهيـــــــــد

ظـروف العصر وبواعـث شعر السجـــون

تفرقت سائر بلاد الاندلس بعد انهيار الحكم الاموى سنة ٤٢٢ هـ واخذ كـل فريق من الحكام يسيطر على ماتغلب عليه من المدن، وتقلسموا القاب الخلافة فيمـا بينهم ، فمنهم من تسمى بالمعتضد وبعضهم بالمامون والاخر بالمستعين والمقتـدر والمعتمد الى غير ذلك من القاب الخلافة حتى اصبحت الاندلس مقسمة الى مناطق عدة او دويلات اطلق على حكامها ملوك الطوائف. (١) ومن اشهر اولئك الحكام هم :ـ

اولا : بنـو جهور في قرطبـة :ـ

قامت دولة بني جهور في قرطبة بعد انقطاع الخلافة الاموية، وقد دام حكمهـم من سنة ٤٢٢ هـ الى سنة ٤٦٢ هـ واول من حكم قرطبة منهم ابو الحزم بن جهـور بعـد ان اجمع الشعب على اختياره رئيسـا لها. (٢) واتهم ابن جهور في حكمه سياسة خاصة اذ لم ينفرد بالرياسـة لوحده بل جمع حوله كبار الفقهـاء والقادة يستشيرهم في امـور دولته ولا يصدر القرارات الا باسمهم حتى عرفت هذه الحكومة بـ (حكومة الجماعـة)(٣). وكـان ابو الحزم يقول لاهل قرطبة « هـذه خلافتكم باقية على حالها ابقيها في امانتي حتى ياتي من يكون كفوءا لها فاسلمه اياها). (٤) وكان همـه الاول ان يقمع الشغب

---

١) ينظـر المعجب في تلخيص اخبار المغرب : عبد الواحـد المراكشي ـ تحقيـق محمد سعيد العريان ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى (١٩٤٩) /٧٠.

٢) ينظر تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي : د. علي حمد حمودة ـ الطبعة الاولى (١٩٥٧) /٢٥٠.

٣) ينظر دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي : محمد عبدالله عنان ـ القاهرة ـ مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ـ الطبعة الثالثة (١٩٨٨)/١٧.

٤) ينظر تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي : ٢٧٠.

وان يوطـد دعائم الامن والنظام في قرطبة وجعل اهل الاسواق جندا وفرق السـلاح

فيهم فاذا حصل لاهل قرطبة شيء استطاعوا الدفاع عن انفسهم . وعمل على حفـظ العدالة بين الناس وقضى على كل مظاهر البذخ والاسراف وعمل على حفظ الاموال العامة وحفظها عند رجال ثقاة يشرف عليهم بنفسه و شجـع التجار الى ان حل الرخـاء مكان الكساد وازدهرت الاسواق وتحسنت الاسعار. (١)

وبقيت قرطبة تنعم بالسلم والامن والرخاء الى ان توفي ابو الحزم بن جهـور سنة ٤٣٥هـ فخلفـه في الامارة ولده ابو الوليد بن جهور الذى حاول في البداية ان يسير على سنن ابيه الا انه لم ينجح في ذلك فقدم على الناس ولده عبد الملك واخـذ عليهم العهد له فاساء عبد الملك السيرة واستبد بالحكم لنفسه وافسح المجال للاعداء والطامعين. (٢)

وعندما احست قرطبة بتهديد بني ذى النون حكام طليطلـة لها استغـاث اميرها بمحمد بن عباد حاكم اشبيلية الذى دخل الى قرطبة وعزل اميرها وولى ابنه سراج الدولة بن عباد عليها وبذلك استقرت قرطبة بيد العباديين وزالت دولة بني جهـور منها بعد ان لبثت اربعين عاما. (٣)

---

١) ينظـر دول الطوائف : ٢٣.

٢) ينظـر المصـدر نفسه : ٢٥ـ٢٦.

٣) ينظـر تاريخ ابن خلـدون : عبد الرحمن ابـن خلدون ـ دار الكتاب اللبنانـي ومكتبة المدرسة ـ بيروت ج ٧ ، ٣٤٥.

ثانيا ـ بنو عباد في اشبيلية :ـ

وهم عرب ينتمون الى لخم ومؤسس دولتهم هو ابو القاسم محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد وقيل ان بني عباد هم من ولد النعمان بن المنذر بن ماء السماء.(١) فكانوا يفتخرون بهذا النسب الاصيل.قال المعتمد بن عباد وهو في السجن:ـ(٢)

نحن ابناء بني ماء السما ... نحونا تطمح الحاظ الحدق

وكانوا من اشهر الملوك الذين حكموا اشبيلية وقد دام حكمهم فيها من سنة ٤١٤هـ الى سنة ٤٨٤هـ وكانت دولة بني عباد من ابهج الدول كرما وادبا.(٣) فقد " سطعت مملكة اشبيلية بين دول الطوائف زهاء نصف قرن ، بفخامة بلاطها وروعة رسومها وكان للادب والشعر بها دولة زاهرة ".(٤)

ومن اشهر ملوك بني عباد المعتضد ثم ابنه المعتمد وهو اخر ملوكهم وقد دام حكمه في اشبيلية من سنة ٤٦٤هـ الى سنة ٤٨٤هـ وكان محبا للشعر والادب فقد اجتمع له من الشعراء مالم يجتمع لملك غيره من ملوك الطوائف وكان يشبه من حيث ذكائه وغزارة ادبه بهارون الواثق بالله الخليفة العباسي فان حبه للشعر والادب جعله لايستوزر وزيرا الا ان يكون اديبا شاعرا فكان من بين وزرائه ابن زيدون ذو الادب البارع والشعر الرائع وابو بكر بن عمار احد شعراء الاندلس المجيدين.(٥)

---

١) ينظر دول الطوائف / ٣٢ـ٣٣.

٢) ديوان المعتمد بن عباد : جمع وتحقيق احمد احمد بدوى وحامد عبد المجيد ، القاهرة ـ المطبعة الاميرية (١٩٥١)/ ١٠٩ .

٣) ينظر تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين : د. احسان عباس ـ دار الثقافة بيروت ـ الطبعة الاولى (١٩٦٢)/ ١٤.

٤) دول الطوائف / ٣١.

٥) ينظر تاريخ الاندلس السياسي والعمران والاجتماعي /٢٥٦ـ٢٥٨.

وحظيت مملكة اشبيلية في ظل العباديين بحضارة زاهرة وثقافة رفيعة فكانوا ينبوعا في ميدان الشعر والادب وقد برز في مجال الادب المعتضد وولده المعتمد وترك لنا كلاهما جملة كبيرة من روائع الشعر فامتاز شعر المعتضد بنزعته الى الفخر والمجد وشهرة الجود . اما المعتمد بن عباد فكان واحدا من كبار شعراء عصر الطوائف . (١)

لقد كانت نهاية المعتمد بن عباد على يد يوسف بن تاشفين امير المرابطين بعد ان استنجد به ضد نصارى الاسبان بقيادة ملكهم الفونسو السادس فاسرع يوسف في اجابته وجاء بقواته العظيمة وانضم الى جيش المعتمد بن عباد والتقى الجمعان عند مكان يسمى الزلاقة فكتب الله تعالى النصر الساحق لجيش المسلمين واندحر الفونسو وجيشه وتراجع متقهقرا بعد ان خسر اعدادا عظيمة من افراده وبعد الانتصار في معركة الزلاقة عاد يوسف وجيشه الى بلاده في المغرب الا ان امير المرابطين عاود العبور الى الاندلس بعد ذلك وحاصر اشبيلية واسر المعتمد ونقله الى اغمات في مراكش سنة ٤٨٤ هـ واعتقله هناك الى ان مات (٢) ولم تكن نهاية المعتمد بن عباد نهاية للدولة العبادية بل كانت نهاية لملوك الطوائف بالاندلس . (٣)

---

١) ينظر دول الطوائف / ٤٢٤ . وقد جمع شعر المعتضد الدكتور محمد مجيد السعيد ونشره في مجلة المورد ـ المجلد (٥) العدد (٢) (١٩٧٦/ ١٠٠ .

٢) ينظر تاريخ ابن خلدون ج ٧ / ٣٤٢ .

٣) ينظر اتجاهات شعر الغزل في عهد الطوائف : انقاذ عطا الله محسن العاني رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى كلية الاداب ـ جامعة بغداد (١٩٨٦) / ١٩ .

ثالثا : بنو الافطس في بطليوس :-

من مشاهير ملوك الطوائف وكانوا قد ادعوا الانتماء الى قبيلة تجيب العربية ولكن الثابت انهم من البربر وكانت حاضرتهم بطليوس (البرتغال حاليا) حكموا فيها نيفا وسبعين عاما . واول من حكمها ابو محمد عبد الله المعروف بابن الافطس وكان " رجلا كثير المعرفة والدهاء بعيد النظر وافر الحزم والسياسة فلما استولى على حكم هذه المنطقة الشاسعة بعد وفاة حاكمها سابور ابدى في ضبطها وادارتها مقدرة وبراعة " . (١)

ونظرا لسعة مملكة بطليوس فقد وقعت فيها معارك عديدة بين عبد الله بن الافطس وبني عباد حكام اشبيلية من جهة وبين بني ذى النون حكام طليطلة من جهة اخرى . (٢) انتهت بتمزيق قوات ابن الافطس واسر معظمها وكان محمد بن الافطس من الذين اسروا في تلك المعركة فاعتقل حينا حتى اطلق سراحه سنة ٤٢١هـ . (٣)

ولما توفي عبد الله بن الافطس خلفه ولده محمد بن عبد الله عام ٤٣٧ هـ الملقب بـ (المظفر) وكان من اعظم ملوك الطوائف . (٤) فقد كان عالما وفارسا شجاعا وقد سار على سياسة ابيه في ضبط النظام واعادة الامن والاستقرار . ولما توفي المظفر سنة ٤٦١هـ خلفه ولده يحيى الملقب بـ(المنصور) وما كان يهدأ حكمه حتى ثار عليه اخوه عمر الذى كان احق منه بالملك والحكم واستمر النزاع بينهما حتى لجأ عمر الى معاونة المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة واتجه

---

١) دول الطوائف /٨٢ .

٢) ينظر تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين /١٣ .

٣) ينظر دول الطوائف / ٨٨ .

٤) ينظر تاريخ ابن خلدون ج ٧ / ٣٤٤ .

المنصور الى معاونة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية فازدادت الفتنة بين الاخوين وكادت تدمر كل شيء لولا وفاة يحيى المنصور سنه ٦٤ ٤هـ فخمدت الفتنة ودخل عمر بطليوس وتولى الحكم مكان اخيه وتلقب بالمتوكل على الله. (١)

ولدولة بني الافطس الاثر الكبير في نهضة العلوم والفنون فالامير المظفر كتاب عظيم يدعى (المظفرى) نسبه الى اسمه وهو موسوعة ادبية وتاريخية عظيمة تحتوى على الكثير من الاخبار والسير المختارة وقيل ان كتاب المظفرى كان يحتوى على خمسين مجلدا وقيل على عشرة اجزاء فخمة وكان المظفر شغوفا بالشعر والادب فكان ينكر الشعر الضعيف على قائله فهو القائل " من لم يكن شعره مثل المتنبي او المعرى فليسكت ". (٢)

وقد انتهت دولة بني الافطس بعد ان احتل المرابطون مدينة بطليوس وتمكنوا من قتل المتوكل اخر حكامها واولاده من قبل الامير يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٩ هـ. (٣)

---

١) ينظر دول الطوائف /١٨.

٢) ينظر المصدر نفسه/ ٨٧.

٣) ينظر تاريخ ابن خلدون ج ٧ /٣٤٥.

رابعـا ـ بنـو ذى النون في طليطلـة :ـ

كانـت طليطلـة من اكبر دول الطوائف لاشتمالها على مساحـة كبيـرة مـن الاندلس فضلا عن موقعها الاستراتيجـي على مشارف الاندلس الشمالية والوسطى (١)

وقد حكمها ايام الطوائف امراء من بني ذى النون ومنهم اسماعيل بن ذى النون الملقب (بالظافر) وولده يحيى الملقب بـ(المامون) (٢) وكان اصلهـم من البربـر من قبائل هوارة ويقال ان اصل لقبهم هو زنـون فتطور بمضي الزمن الى ذى النون (٣) وقد حكموا طليطلـة منذ سنة ٤٢٧هـ وبلغوا في البذخ والترف الغاية فقد عظـم المامون بن ذى النون من بين ملوكها لقوة سلطانـه (٤) . وقد حكم طليطلة ثلاثـة وثلاثين عاما كانت خلالها النزعـات قائمـة بينه وبين ابن هود صاحب سرقسطـة مـن جهة وابن عباد صاحب اشبيلية من جهة اخرى . (٥)

وشهد بلاط طليطلة ايام عهـد المامون بن ذى النون حالـة من الرخـاء والازدهـار حيث جمع الاموال الطائلة وازدهرت الحضارة والعمران وابتنـى في عاصمته قصورا باذخة اشتهرت بروعتهـا وفخامتها وكان منها مجلسـه الشهير المسمـى المكـرم (٦)

واخيرا سقطت مدينة طليطلة بيد النصارى سنة ٤٧٨هـ حين تمكن منها الفونسو السادس وعندها ادرك امراء الطوائف طبيعة ماكان يحيط بهم من خطر. (٧)

---

١)ينظر دول الطوائف : ٩٤.

٢) ينظر تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين / ١٤.

٣) ينظر دول الطوائف / ٩٥.

٤) ينظر نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب : احمد بن محمد المقرى ـ تحقيق د. احسان عباس ـ بيروت دار صادر (١٩٦٨) ج ١ / ٤٤٠.

٥) ينظر تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين / ١٤.

٦) ينظر دول الطوائف / ١٠٤.

٧) ينظر تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين / ١٤.

خامسا ـ بنو هود في سرقسطة :ـ

ينتمي حكام بني هود الى بيت عربي عريق فجدهم الاعلى هود ينتسب الى الازد من قبيلة جذام العربية. (١)

وكان المقتدر بن هود وابنه يوسف المؤتمن من اعظم الملوك الذين حكموا سرقسطة لما لهما من قدرة سياسية وقوة عسكرية. (٢) فضلا عن ذلك فقد كان للمقتدر اثر في الحضارة والعمران فكان قصره المسمى بـ (الجعفرية) نسبة الى كنيته (ابو جعفر) وقد اشتهر هذا القصر في تاريخ الفن الاسلامي باسم (دار السرور) وكان اروع مافيه بهوه الرائع الذى زينت جدرانه بالنقوش والتحف الذهبية لذلك كان يسمى بالبهو الذهبي او مجلس الذهب. (٣)

وقد شهدت سرقسطة في ظل بني هود وخاصة المقتدر تطورا في الحركة العلمية والثقافية فقد ازدهرت ازدهارا كبيرا في عهده لاحاطته بمجموعة كبيرة من العلماء والكتاب والشعراء ومن هؤلاء العلامة الفقيه ابو الوليد الباجي ووزيره ابو المطرف بن الدباغ ووزيره الكاتب بن حداى السرقسطي بل كان المقتدر نفسه من علماء عصره فكان بارعا في دراسة الرياضيات والفلك. (٤)

وانتهى حكم بني هود في سرقسطة بعد ان دانت لحكمهم اكثر من سبعين عاما منذ ان انتزعها مؤسس دولتهم سليمان بن هود سنة ٤٣٠هـ حتى سقوطها

---

١) ينظر دول الطوائف / ٤٧٠.

٢) ينظر النفح ج ١ / ٤٤١.

٣ـ٤) ينظر دول الطوائف / ٢٨٣.

بيد الفونسو الاول ملك ارجوان سنه ٥١٢ هـ وهذا التاريخ لم يكن نهاية لعائلة بني هود بل ان عماد الدولة عبد الملك بن المستعين استقر بقاعدة روطة الحصينة لتكون لهم ملجأ كلما نزلت بهم نازلة. (١)

ان المدن التي ذكرتها لاتمثل كل دول الطوائف وانما هي اشهرها من الناحية العسكرية والسياسية والعمرانية والثقافية . فان هنالك مدنا ودويلات كثيرة فضلا عما ذكرته مثل دولة مناد الهوبرية في غرناطة ومالقة ودولة بني برزوال في قرمونة ودولة بني يفرن في رندة ودولة بني دمر في شورون ودولة بني خزرون في اركش وغيرها من دول الطوائف ويعد كتاب (دول الطوائف) لمحمد عبد الله عنان من اهم المراجع التي تناولت دراسة هذه الدول دراسة تفصيلية شاملة.

وهكذا اصبحت الاندلس مقسمة الى دويلات عدة تتوزعها عوامل التفرقة والانشقاق متحاربة فيما بينها من اجل التوسع وبسط النفوذ مما كلف الاندلسيين كثيرا من الدماء وحرمهم من لذة الاطمئنان والاستقرار. (٢)

وبعد ان اسقط يوسف بن تاشفين ملوك الطوائف ومدنهم الواحدة تلو الاخرى واخضعها لحكمه فقد بدأ من ذلك الوقت ماسمي بعصر المرابطين حيث اصبحت معظم المدن الاندلسية تحت الحكم المرابطي بقيادة يوسف بن تاشفين.

واستمر حكم المرابطين في الاندلس ستين عاما تناوب على الحكم خلالها عدد من ابناء يوسف وفي ايام علي بن يوسف ظهر المهدي محمد بن تومرت في

---

١) ينظر دول الطوائف : ٢٩٣.

٢) ينظر الشعر في ظل بني عباد: محمد مجيد السعيد ـ مطبعة النعمان النجف الاشرف ـ الطبعة الاولى (١٩٧٢) ص ١٥.

المغرب فكان ظهوره نهاية لحكم المرابطين وسببا لقيام دولة الموحدين في الاندلس فيما بعد . (١)

بواعث شعر السجون :-

عرف شعر السجون في عصور الشعر العربي المختلفة حيث عبر الشعراء السجناء من خلاله عن مشاعرهم واحاسيسهم مصورين السجون واوضاعها وعناءها . ولقد عملت ظروف السجن وماتثيره من مشاعر الكبت وفقدان الحرية على تفتح الملكة الشعرية التي تعبر عما يجول في دواخل الشعراء من عناء وشقاء . (٢)

ولقد تعرض عدد كبير من الشعراء الاندلسيين في عصرى الطوائف والمرابطين لعقوبة السجن نتيجة للصراعات السياسية والاجتماعية وكثرة الفتن التي ادت الى فقدان الامن والاستقرار بين الناس . (٣) لان عصر الطوائف كان عصر تفكك سياسي شامل فلم تكن الحكومات منظمة بالمعنى الصحيح بل كانت عبارة عن اسر تعمل لمصلحتها الخاصة . (٤) فكانت السجون والمنافي مستقرا لمن تناله نقمة الحكام او يقع تحت طائلة الصراعات القائمة انذاك .

ولعل من ابرز بواعث شعر السجون في الاندلس الظروف والاجواء التي كانت تحيط بالشعراء السجناء ومايلاقونه من مصاعب السجن ، فلقد عبر الشعراء عما يجول في اعماقهم وخواطرهم من عناء وشقاء بقصائد شعرية تتسم بنغمات حزينة ، ومن هنا

---

١) ينظر ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث حياتهم ، اثارهم ونقد اثارهم : بطرس البستاني - بيروت - مكتبة صادر - الطبعة الرابعة منقحة (١٩٥٨) / ٢٧ .

٢) ينظر ادباء السجون : عبد العزيز الحلفي - دار الكتاب العربي / ١١ .

٣) ينظر تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة : د . احسان عباس - دار الثقافة بيروت (١٩٥٩) / ٧٨ .

٤) ينظر دول الطوائف / ٤١٨ .

يمكن القول ان للبيئة التي يعيش فيها الشعراء اثرا كبيرا في دفع الشعراء لقول الشعر الذى يعطي لنا صورة واضحة عن تلك البيئة ومافيها من اجواء موحشة مظلمة لاتتوفر فيها ابسط انواع الراحة فكل تلك الامور ايقظت احاسيس ومشاعر الشعراء ودعتهم الى وصف السجون وتصويرها .

ولهذا فقد وجدنا الشعراء السجناء مهتمين بتصوير شدة الظلام وثقل القيود وشدة الرطوبة والتنكيل لانها من اشد الامور وطأة عليهم داخل السجن . (١)

فضلا عن ذلك فان قسوة المعاملة التي يلاقيها الشعراء السجناء وما قد يصحبها من المهانة وصنوف العذاب كان لها الاثر الكبير في تفجر ينابيع الشعر عندهم لاسيما ان بعضا من الشعراء الذى سجنوا هم من الملوك والوزراء الذين كانت لهم المنازل العالية والدرجات الرفيعة قبل ان يكونوا حبيس اربعة جدران مجردين من الحرية التي وهبها الله تعالى لهم فكان هذا الامر من اشد بواعث قول الشعر عندهم .

وقد يحرص الشاعر السجين على نظم الشعر وهو في حبسه لتحقيق غرض او اغراض يسعى للوصول اليها كأن يستعطف لينال الحرية او يمدح ليرقق قلب الممدوح ولينال الرضى والعفو عنه او قد يمدح ويمزج المدح بالشكوى والعتاب كي يؤثر في نفسية الممدوح او قد يندفع الشاعر السجين الى الافتخار كي لايشمت الاعداء به فكل تلك الامور كان لها اثر كبير عند الشعراء لقول الشعر .

ومن بواعث شعر السجون الظلم والاضطهاد وخاصة اذا كان الشاعر قد

---

١) ينظر حصاد السجن : احمد الصافي النجفي ـ بيروت ـ مكتبة المعارف (١٩٨٣) / ٦١ .

سجن ظلما وبهتانا نتيجة للوشايات والدسائس فانه يندفع الى قول الشعر كي يدفع الظلم عنه ويبرأ نفسه مما قد اتهم به.

واخيرا يمكن القول ان السجون والمنافي في هذه المدة كانت افرازا للحياة الاجتماعية وتقلباتها السياسية فقد "قاسى الشعب الاندلسي في ظل طغيان الطوائف كثيرا من ضروب الاضطهاد والظلم .... وانقلاب الاوضاع في سائر مناحي الحياة وتوالي الفتن والحروب الداخلية". (١)

وهذه الحقيقة تنسحب ايضا على الاوضاع العامة لشبه الجزيرة الاندلسية ايام حكم المرابطين لها ايضا.

---

١) دول الطوائف / ٤٢١.

الحركة العلمية والحضارية في هذين العصرين

من الغريب ان لايكون للوضع السياسي المضطرب الذى شهدته الاندلس في ظل هذين العصرين اى تاثير سيء على الحركة العلمية والحضارية بل ان الذى حصل هو العكس فقد شهدت الاندلس حالة رقي وتقدم حضارى شمل جميع انشطة الحياة الاجتماعية والثقافية والعمرانية اذ لم يؤد هذا الانحلال السياسي الى الانحلال الاجتماعي او الفكرى بل تطورا تطورا كبيرا نضج اثره المجتمع الاندلسي واكتسب صفاته المميزة وشخصيته الخاصة. (١)

وشهدت الاندلس في عصر الطوائف حركة علمية نشيطة وقد اشتهر بعض ملوك الطوائف بحبهم للعلم وتشجيعهم للادب والشعر مما ادى الى تقدم الحركة العلمية والحضارية تقدما كبيرا ادت الى ازدهار المدن بالعلوم والفنون وغصت المكاتب بالكتب القيمة النادرة. (٢) وكثر الادباء والكتاب فقد كان ابن الافطس الملقب بالمظفر كثير الحرص على جمع العلوم كاللغة والنحو والشعر ونوادر الاخبار وله كتاب عظيم يدعى المظفرى في خمسين مجلدا (٣). وكان لابنه المتوكل اثر كبير في صناعة النظم والنثر حتى اصبحت ايام بني المظفر اعيادا ومواسم وملجأ لاهل العلم والادب. (٤)

---

١) ينظر محمد بن عمار الاندلسي دراسة ادبية تاريخية : د. صلاح خالص ـ بغداد مطبعة الهدى (١٩٥٧) / ١٣.

٢) ينظر تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي / ٢٤٥.

٣) ينظر تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين / ٧٢.

٤) ينظر تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي / ٢٤٥.

وقد كانت في الاندلس منتديات علمية وادبية تناقش فيها العلوم المختلفة وكان لملوكهم اثر كبير في نشرها لاعتزازهم بالعلم والادب فضلا عن ذلك فقد كان لملوك الطوائف الفضل الكبير في استدعاء اكابر علماء المشرق* وقد كانوا يعقدون لهم مجالس ادبية وعلمية للمناظرة مع علماء بلادهم يتهادلون فيها الاحاديث العلمية والادبية فكان لها الاثر الكبير في نهضة العلوم والفنون في الاندلس. (١)

وقد ازدهرت الحركة العلمية في اشبيلية في ظل بني عباد ازدهارا كبيرا فقد اهتم ملوك بني عباد بالشعر والادب واولوا لهما رعاية خاصة ادت الى ازدهارها فلم يكن يجاريهم في ذلك اى بلاط اخر من ملوك الاندلس. (٢)

وكان من اهم مظاهر ازدهار الحركة العلمية والادبية في ظل ملوك الطوائف كثرة المكتبات العامة والخاصة وتنافس الناس في اقتناء الكتب النفيسة والنادرة التي كانت تاتي الى الاندلس من سائر انحاء العالم الاسلامي. (٣)

وقد امتدت هذه النهضة الفكرية والادبية التي ازدهرت في عصر الطوائف الى عهد المرابطين فشهدت الاندلس في ظلهم نهضة علمية ادت الى ازدهار حركة التاليف بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الاداب الاندلسية. (٤) وقد اورد لنا الفتح بن خاقان في كتابه (قلائد العقيان) تاريخ طائفة كبيرة من امراء الطوائف ووزرائهم من الكتاب والشعراء والقضاة والعلماء ويبدو ان ظهور هؤلاء العلماء والادباء في هذا العصر لم يكن الا اثرا من آثار النهضة الفكرية والادبية. (٥)

---

* مثل ابو علي القالي.

١) ينظر تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي /٢٤٨.

٢) ينظر دول الطوائف /٤٢٧.

٣) المصدر نفسه /٤٣٦.

٤) ينظر الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس : محمد مجيد السعيد – الكويت – مطابع الرسالة – (١٩٨٠) /٧٠.

٥) ينظر دول الطوائف /٤٣٧.

ومن المظاهر الحضارية المشرقة التي طبعت هذين العصرين هو ازدهار الجانب العمراني فلقد حفلت مدن الاندلس بالقصور الانيقة التي شيدها امراؤها الذين اسرفوا في زخرفتها حتى الحقوا بها البساتين والبرك ذات المرمر .(١) فقد اشتهر المعتضد في انشاء القصور الباذخة ومن اهم تلك القصور قصر الامارة وهو قصر (المبارك) الذى يقع في شرقي نهر الوادى الكبير وقصر الزاهي ايضا الذى كان المعتضد يتخذه مكانا للهوه وانسه ويقع على الضفة الاخرى من النهر تحيط به الحدائق والبساتين الغناء.(٢)

لقد بلغ شغفهم في تزين قصورهم حدا جعلهم يبتكرون لها اغرب الهيئات والتراكيب فالمامون بن ذى النون بنى قصرا "تأنق في بنائه وانفق فيه مالا كثيرا ، وصنع فيه بحيرة ، وبنى في وسطها قبة ، وسيق الماء الى راس القبة على تدبير احكمه المهندسون ، فكان الماء ينزل على القبة حواليها محيطا بها ، متصلا بعضه ببعض ، وكانت القبة في غلالة من ماء سكب لايفتر ، والمأمون قاعد فيها لايمسه من الماء شيء ، ولو شاء ان يوقد فيها الشمع لفعل ".(٣)

---

١) ينظر تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين /٤٢.

٢) ينظر دول الطوائف /٥٥.

٣) دول الطوائف /١٠٥.

مادام بناء القصور كان يحمل هذا الطابع الغريب فانه من اليسير ان نتصور نفاسة الفرش وانتقاء الاثاث واختيار التحف التي زينت بها القصور (١)

فكل تلك القصور وما فيها من حدائق وزينة توضح لنا مدى تقدم الحضارة في ظل حكامها وملوكها الذين اسرفوا فيها الى ابعد الحدود .

---

١) ينظر الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه : مصطفى الشكعة ـ بيروت دار العلم للملايين ـ الطبعة الرابعة ـ (١٩٧٩) /٤٣ .

الفصل الأول

موضوعات شعر السجون

الفصل الاول

موضوعات شعر السجون

نظم شعراء الاسر والسجون في عصرى الطوائف والمرابطين في اكثر الاغراض الشعرية، ولكنهم برعوا في بعضها اكثر من براعتهم في بعض الاغراض الاخرى . وتكاد تكون اغراض هذا الشعر هي الاغراض التقليدية للشعر العربي عامة ففيها المديح والهجاء والوصف والشكوى والاستعطاف والفخر وما الى ذلك من الاغراض الشعرية . ومن اهم الاغراض التي نظموا فيها :-

١- الشكوى :-

من الاغراض الشعرية الوجدانية العميقة ، ولون من الالوان الشعرية المتجددة لاتساع نطاقها بين الشعراء نتيجة لاضطرابات الحياة الاجتماعية وتقلباتها السياسية. (١) وقد برع الشعراء الاندلسيون في هذا الفن لان عصرى الطوائف والمرابطين كانا من اكثر العصور الاندلسية اضطرابا من الناحيتين السياسية والعسكرية ومن حيث شدة الانقسام والتنافر الذى شهدته طبيعة العلاقات بين الحكام في ذلك العصر وما افرزته من فتن ووشايات دفعت بعدد كبير من الشعراء الى السجون والمعتقلات والمنافي .

والشكوى هي التعبير عن الاحساس الحزين الذى يكمن في داخل الشاعر السجين فيكشف عما يحس به من الم وحسرة بنغمات شعرية حزينة اوجدتها قسوة السجن ومرارة الاسر والغربة. (٢) فالشاعر السجين يكون شعره مرآة لما هو فيه ومايعانيه بين جدران سجنه فيأتي محملا بمعاني الحزن والتشاؤم والالم الذى يحس به.

---

١) ينظر فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين : الدكتور مصطفى الشكعة - مطبعة المعرفة - (١٩٥٨) /٢٥٨.

٢) ينظر الشعر في عهد المرابطين والموحدين /٢١٧.

ولقد حفزت السجون ومعاقل الاسر الشعراء وايقظت ملكاتهم الشعرية بشعر شاك ("صور مايقاسونه من الم ومعاناة بشعور صادق فياض فالشعراء تنتابهم مجموعة عواطف وانفعالات تقوى وتضعف حسب نفسية كل واحد منهم ومدى قسوة الظروف عليه داخل السجن ، لذلك فان شكوى السجن في اغلبها تصوير وانعكاس نفسي لحالة الشاعر السجين "، (١)

ولم تقتصر الشكوى على مجموعة معينة من الشعراء بل شملت كل من عانى من الدهر ونوائبه وقسوة السجن ومعاناته سواء اكان ملكا او وزيرا او اى رجل من عامة الناس فكانوا يبثون شكواهم ومعاناتهم بقصائد شعرية حزينة مستعطفين للتخلص من ذلك السجن الذى هم فيه، (٢)

ولقد كان المعتمد بن عباد ت٤٨٨هـ من ابرز الشعراء الذين صوروا شكواهم في السجن والاسر فقد عاش هذا الملك الاسير في اغمات ، (٣) حياة شقية بائسة وله قصيدة يخاطب فيها قيده الذى اكل لحمه وشرب من دمه ويرجو منه ان يشفق عليه ويرحمه وان لا يكسر تلك العظام يقول :ـ (٤)

---

١) الشكوى في القرن الرابع الهجرى : جواد رشيد مجيد ـ رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى كلية الاداب ـ الجامعة المستنصرية ـ (١٩٨٨) / ٦٢

٢) ينظر الشعر السياسي في عهد ملوك الطوائف : محمد شهاب احمد ـ رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى كلية الاداب ـ الجامعة المستنصرية (١٩٨٨) / ٧٣ ،

٣) وهي قرية من قرى مراكش سجن فيها المعتمد بن عباد حين اعتقله يوسف بن تاشفين امير المرابطين سنة ٤٨٤ هـ وبقي فيها الى ان هلك ومات سنة ٤٨٨هـ ، ينظر تاريخ ابن خلدون ج ٧ / ٧٨ ،

٤) الديوان / ١١٢ ،

قيدي أما تعلمني مسلما ... أبيت ان تشفق او ترحما
دمي شراب لك واللحم قد ... أدلته لا تهشم الاعظما
يصرني فيك ابو هاشم ... فينثني القلب وقد هشما

ويشكو ابن زيدون ت٤٦٣ هـ ذل السجن وثقل القيود ايضا ويصف مايعانيه من الم وحزن وشماتة الحساد وتنكر اصدقائه الذين انقلبوا عليه ينهشون لحمه ويمزقونه كالذئاب الضارية يقول :ـ (١)

أذوب هامت بلحمي ... فانتهاش وانتهاس
كلهم يسأل عني ... وللذئب اعتساس

ومما لاشك فيه فان السجن والاسر قد سلبا من الشعراء حرياتهم وقطعا بينهم وبين ماضيهم فبكوا حريتهم وذكروا ماضيهم مقارنين بينه وبين حاضرهم التعيس. (٢) فعبدالله بن المعتصم بن عباد يشكو سوء حاله حين اصبح اسيرا ليوسف بن تاشفين معانيا ماهو فيه من ذل الاسر وفراق الاهل والاوطان بعد ان كان حرا عزيزا بين احضان اهله يقول :ـ (٣)

---

١) ديوان ابن زيدون ورسائله : شرح وتحقيق علي عبد العظيم ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة ـ (١٩٥٧) /٢٧٦.

٢) ينظر شعر السجون والاسر في الادب العربي : هادي الحمداني ـ مجلة كلية الاداب / جامعة بغداد ـ العدد الثالث عشر لسنة ـ (١٩٧٠) /٥٥٦.

٣) ينظر مطمح الانفس ومسرح التأنس في مملح اهل الاندلس : محمد بن عبدالله بن خاقان ـ تحقيق محمد علي شوابكة ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الاولى (١٩٨٣) /٤٠٣.

أبعدَ السنا والمعالي خمولُ ... وبعد ركوب المذاكي كبولُ
ومن بعد ماكنتُ حرّاً عزيزاً ... أنا اليوم عبدٌ أسيرٌ ذليلُ
حللتُ رسولا بغرناطةٍ ... فحلّ بها في خطبٍ جليلُ
وثقفتُ اذ جئتها مرسلاً ... وقبلي كان يُعزّ الرسولُ
فقدتُ الحرية أكرم بها ... فما للوصول اليها سبيلُ

ويلجأ بعض الشعراء في شكواهم من الم السجن وذل الاسر الى الله تعالى لانه المنقذ الوحيد مما يلاقيه الشاعر السجين في سجنه (١) والمعتمد بن عباد واحد من هؤلاء الشعراء حيث يشكو الى الله تعالى مما يعانيه في سجنه:ـ (٢)

غنّتكَ أغماتيّةُ الألحانِ ... ثقُلت على الأرواح والأبدانِ
قد كان كالثعبان رمحُك في الوغى ... فغدا عليكَ القيدُ كالثعبانِ
متمدّداً بحذاك كلّ تمدّدٍ ... متعطّفاً لارحمةً للعانى
قلبي الى الرحمن يشكو بثّه ... ما خاب من يشكو الى الرحمنِ

ويزداد الم الشاعر السجين حين يزوره في السجن اولاده او بناته او احد الاشخاص المقربين له فيتذكر عندئذ ايامه الماضية وماكان عليه من الحياة الحرة الطليقة فيأسى لتلك الايام السعيدة التي قضاها بين اهله واحبائه فاذا ماغادر الزائر ازداد السجين الما وبكاء. فالمتعمد بن عباد ملك من ملوك اشبيلية افضت به الحال الى ان يكون اسيرا في ديار الغربة بعد ان قضى اجمل ايامه بين احضان اهله وملكه الجميل وهو حين يرى بناته يد خلن عليه وهو في ذلك الاسر وعليهن اطمار رثة واقدامهن حافية يغزلن للناس بالاجرة يبكي فينشال بكاؤه شعرا حزينا مرا:ـ (٣)

---

١) ينظر الشكوى في العصر الاموي : حنان عبد الكريم جبر ـ رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى كلية البنات ـ جامعة بغداد (١٩٩٥) /١٠٢.

٢) الديوان /١١٥.

٣) المصدر نفسه / ١٠٠.

ترى بناتك في الأطمار جائعة ... يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
أبصارهن حسيرات مكاسيرا ... يبرزن نحوك للتسليم خاشعة
كأنها لم تطأ مسكا وكافورا ... يطأن في الطين والاقدام حافية

ومن القصائد المؤثرة في الشكوى قصيدة لابن شهيد ت٤٢٦هـ نظمها وهو يستمع الى هديل حمامة خارج جدران سجنه مما اثار في نفسه مكامن الحزن واللوعة فقال مشاطرا تلك الحمامة احزانها :ـ (١)

وقلت لصداح الحمام وقد بكى ... على القصر الفا والدموع تجود
الا أيها الباكي على من تحمه ... كلانا معنى بالخلاء فريد

وتزداد هذه المناجاة حسرة وشوقا فيجهش الاثنان بالبكاء وهنا يبرع الشاعر في تاجيج المشاعر عندما يصور السجن وقد بدأ بالبكاء ايضا تعاطفا مع مأساته:ـ

ومازال يبكيني وابكيه جاهدا ... وللشوق من دون الضلوع وقود
الى أن بكى الجدران من طول شجونا ... واجهش باب جانباه حديد

وابن زيدون واحد من الشعراء الذين القتهم السياسة في غياهب السجون نتيجة لفعل الحساد والحاقدين. (٢) ومن غياهب سجنه اخذ الشاعر ينظم قصائده في الشكوى واصفا مايعاني منه من ذل وشقاء فقال :ـ (٣)

---

١) ديوان ابن شهيد الاندلسي : تحقيق يعقوب زكي ـ راجعه الدكتور محمود علي مكي دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ /١٠١.

٢) ينظر ابن زيدون : علي عبد العظيم ـ القاهرة ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (١٩٦٧) /٩٥.

٣) الديوان / ٢٧٣.

ماعلى ظنّي يأس ... يجرح الدهر ويأسو
ربما أشرف بالمر ... ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا ... ل ويردیك احتراس

ويبقى الشاعر بين جدران سجنه خمسمائة يوم شاكيا عذابه وماقاساه من الم وحسرة وحرمان فيقول :ـ (١)

أفصبر مئين خمساً من الأيام ناهيك من عذاب أليم
ومضى من الضنى بهنات نكأت بالكلوم قرح الكلوم
سقم لا أعاد فيه وفي الها ئد انس يفي ببرء السقيم

وما الشعراء الا مجموعة من العواطف والانفعالات تقوى وتضعف بحسب قدرة وقابلية كل شخص منهم. فالشكوى تزداد عند الشعراء السجناء الذين كانت لهم المنازل والمناصب العالية في المجتمع. فالملوك والوزراء تكون شكواهم اشد من غيرهم فكان المعتمد بن عباد من اكثر الشعراء الذين طفحت الشكوى على اشعارهم فلقد تقلبت حياته بين طورين متناقضين الملك ثم السجن فمن الطبيعي ان تكون شكواه دالة على الحزن والاسى الذي يحس به هذا الملك وتزداد هذه الشكوى كلما طال عليه امد السجن وتزداد معه معاناته واحساسه بالذل والمرارة وشدة الحزن فيشكو كل ذلك شعراء فيما يتوجه ابن باجه صوب ابي جعفر يزيد بن مجاهد باثا شكواه قائلا :(٢)

لعلك يايزيد علمت مابي ... فتعلم اي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل مابي ... ومن عجب الليالي ان بقيت

---

١) المصدر نفسه /٢٨٢ .
٢) القلائد ج ٤/ ٦٤٥ .

٢ـ الاستعطـــاف والاستشفـــاع :ـ

وهو من الاغراض الشعرية العربية القديمة ، حيث لم يخل منه عصر من عصور الادب العربي .(١) فقد نظم كثير من الشعراء قصائد في الاستعطاف للتخلص من المشاكل التي تورطوا فيها نتيجة للتنافـــس الذي يولد الحقد والوشايات لدى الملوك والامراء مـــا يؤدي الى تشريد الشعراء في السجون والمنافي .

ان طمع الشعراء في ان تكون لهم المنازل المرموقة والدرجات العليا لدى الملـوك هو من اهم بواعث شعر الاستعطاف (٢) . فهو مدعاة لاثارة التحاسد والاحقاد بيـــن الشعراء فتتولد المنافسات والوشايات التي تكون نتيجتها دخولهم السجون وعند ذلك تدعو الحاجة الى هذا اللون من الشعر .

فاغلب الشعراء السجناء حين ينظمون قصائدهم في هذا المجال يعمدون الـــى اظهار براءتهم مما قد نسب اليهم من التهم ظلما وبهتانا .(٣) حتى يستميلوا قلـــب المستعطف ويذكرونه بما كان بينهم من المودة اذ كان من المقربين له كأن يكون وزيره مثلا .

ويكاد يختص بهذا اللون من الشعر الوزراء وكبار الساسة لما نالهم من النكبـــات ومحن الحياة وظروفها التي ادت بهم الى غياهب السجون والمنافي فهبطوا من بعد ماكانت

---

١) ينظر ديوان النابغة الذبياني ـ صنعة ابن السكيت ـ تحقيق الدكتور شكري فيصل ـ بيروت ـ دار الفكر ـ (١٩٦٨) / ٨١ .

٢) ينظر تاريخ الادب العربي في الاندلس : ابراهيم علي ابو الخشب ـ ملتزم الطبـــع والنشر ـ دار الفكر ـ الطبعة الاولى (١٩٦٦) / ٢١٢ .

٣) ينظر الادب العربي في الاندلس : الدكتور عبد العزيز عتيق ـ بيروت ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ الطبعة الثانية (١٩٧٦) / ٢٣٠ .

لهم المكانة الرفيعة وذلوا من بعد عز وحرية فابو بكر بن عمار الذى كان وزيرا للمعتمد بن عباد وصديقه الاول وربيبه قد اصبح سجينا له وذلك لطمعه فقد ارسله المعتمد الى مدينة مرسية ليأخذها له ويضمها الى ملكه الا ان ابن عمار طمع فيها فلما تمكن منه المعتمد بن عباد سجنه فلم ينقطع طيلة مقامه في السجن عن ارسال قصائد الاستعطاف (١).

ومن تلك القصائد قصيدته الدالية التي بعث بها الى الوشيد بن المعتمد يتوسل اليه في ان يشفع له عند ابيه :ـ (٢)

والى أين في الشفيع اذا ما ... ألمّ منك عنده بالوشيد
بفتى نازح المكان مطل ... غائب الشخص ذى اعتناء عتيد
مشفق يستجيب لي من قريب ... وانا أستغيثه من بعيد
لو أطلت عليّ رحمة عينيـ ... ـه انجلت شدتي وذاب حديدى

هكذا يبقى ابن عمار يستخدم سلاحه الوحيد الذى يمتلكه في تلك اللحظة الصعبة فقد توسل ايضا بالمامون بن المعتمد كي يشفع له عند ابيه ويخلصه مما هو فيه :ـ (٣)

كم أسكب العذب الفرات على فمي ... يرمي يدى باللؤلؤ المكنون
واليوم قد أصبحت في غمراته ... إن لم تغثني رحمة تنجيني
بعدت سواحله عليّ وادركت ... امواجه فتلاعبت بسفيني
لاشك في أني غريق عبابه ... إن لم يمد الفتح لي بيميني

---

١) ينظر محمد بن عمار /٥٦.
٢) ينظر المصدر نفسه /٣١٢.
٣) ينظر المصدر نفسه /٣١٤.

ومع كل تلك القصائد التي يستشفع بها يبقى الشاعر معانيا ذل السجن والتهديد بالموت على يد صديقه وملكه المعتمد بن عباد فيرسل قصيدته الاخيرة بعدما خابت كل محاولات الاستعطاف ليفصح عن كل ماعنده ويكشف عن كل مالديه :ـ (١)

سجاياك إن عافيت أندى وأسمح ... وعذرك إن عاقبت أجلى وأوضح
وإن كان بين الخطتين مزية ... فأنت الى الأدنى من الذنب أجنح
حنانيك في أخذى برأيك لاتطع ... عداتي وان أثنوا علي وافصحوا
وماذا عسى الأعداء ان يتزيدوا ... سوى أن ذنبي واضح متصحح

ان المعاني المعبرة عن شعر الاستعطاف تتفاوت بتفاوت اساليب الشعراء وقدراتهم على التاثير فمنهم من لديه القوة على ان يجعل حجته مقنعة لدى الامير او المستعطف فيفوز بالبراءة ومنهم من تعوزه القدرة الكافية التي تجعل حجته مقنعة فيبقى في سجنه شاكيا مما هو فيه وقد " يتوسل المستعطف في شعره بشتى الوسائل والسبل ليصل الى مبتغاه وينال عفو المستعطف ورضاه ، وليعيد صفاء الروابط ويغسل سخام القلوب ويمحو ماعلق فيها من ضغينة فيهرع الى قريحته متشبثا بها لتمده بارق الالفاظ واحسنها واوضح المعاني والينها واسلس الافكار والطفها ... ليؤثر بها نفسية من يستعطفه " (٢) وهو في كل ذلك يجهد لاجل كسب ود المستعطف ليخلصه من هول ماهو فيه . فعبد الملك بن غصن واحد من الشعراء الذين توسل الى المامون بر ذى النون الذى نكبه اشد نكبة لانه كان يفشي سره ومن موضع اعتقاله اخذ يكتب قصائده في الاستعطاف ليسترضي الامير (٣)

---

١) ينظر المصدر نفسه / ٣١٩ .
٢) الشعر في ظل بني عباد / ١٩٢ .
٣) ينظر النفح ج ٣ / ٤٢٤ .

فديتك هل لي منك رحمى لعلني ... أفارق قبرا في الحياة فانشرُ
وليس عقابُ المذنبين بمنكـــر ... ولكن دوامُ السخط والعتب ينكرُ
ومن عجب قولُ العداة متقـــل ... ومثلي في الحاجه الدهر يعذرُ

واذا كانت بعض قصائد الاستعطاف قد بلغت هدفها وحققت مطلبها فان قصيـــدة عبد الملك بن غصن لم تنجح اذ لم يتمكن الشاعر من كسب قلب اميره ليسهم في نجاته والخلاص مما هو فيه.

وبعد ان طال آمد السجن عليه واعيته الحيلة في الخلاص منه اخذ يكتب قصائـــد اخرى الى ابن هود احد ملوك الطوائف بالاندلس يستعطفه فيها طالبا منه ان يخلصه بعد ان فشلت كل محاولاته قال :ـ (١)

أيا راكبَ الوجنـاء بلّـغ تحيّة ... أميرَ جذام من أسير مقيـــد
ولمّا دهتني الحادثاتُ ولم اجد ... لها وزرا أقبلتُ نحوك اعتـــدى
ومثلك من يُعدى على كلّ حادث ... رمى بسهام للردى لم ترصـــد
فعلّـك أن تخلو بفكرك ساعـة ... لتنقذني من طول همّ مجـــدّد
وها أنا في بطن الثرى وهو حامل ... فيسّر على رقبـي الشفاعة مولـدى
حنانيك ألفاً بعد الف فانني ... جعلتك بعد الله اعظم مقصـدى
وأنت الذى يدرى اذا رام حاجة ... تضـل بها الآراء من حيث يهتدى

فرق له ابن هود حتى تحيل وخلصه من سجنه.

ومن الشعراء الذين نظموا قصائد الاستعطاف ايضا ابو الحسن البغدادى المعروف بالفكيك لما افضت به الحال في اشبيلية الى الاعتقال فاخذ هذا الشاعر ينظم قصائده مستعطفا

---

١) المصدر نفسه ٣/٣٦٣.

ملكه المعتمد بن عباد ليخلصه :ـ (١)

فمن رأى شاعراً في السجن مطرحاً ... في ظلمة وهو بالهيهتان مظلوم
ناديتُ حلمك والاقدارُ حائمةٌ ... فصاحب الحوت نادى وهو مكظوم
فاحلل بيمنك رِبقَ الأسر عن عنقي ... فأنت بالفضل والافضال موسوم

ان احساس الشعراء بالم السجن وذل الاسر من اكثر الامور التي دفعتهم الى نظم قصائد الاستعطاف لانها السلاح الوحيد الذى يمتلكه الشاعر في تلك اللحظات العصيبة فابو عامر بن عقيد الذى سجنه ابراهيم بن يوسف لذنب قد اقترفه ينظم قصائد الاستعطاف ويوجهها الى اميره معترفا بذنبه مذكرا اميره بفضائله الماضية قائلا :ـ (٢)

أتأخذني بذنب ثم تنسى ... من الحسنات ألفاً ثم ألفا
وتتركني لأسياف الأعادى ... وليس يهزّ قولي منك عطفا
كأنك ماثنيتَ السيّ لحظاً ... كأنك ماامددت إلى كفا
جعلتَ أبسى على رجلي وماإنْ ... له ذنب يهان ويجفى

من خلال ماتقدم يمكن القول ان شعر الاستعطاف كان من الاغراض التي برع بها الشعراء نتيجة معاناتهم في سجونهم التي دخلوا اليها بسبب سوء الاوضاع السياسية وكثرة الفتن والوشايات .

---

١) ينظر الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : ابن بسام الشنتريني ـ تحقيق الدكتور احسان عباس ـ دار الثقافة بيروت (١٩٧٩) ق ٤ م ١ / ٣٧٣ .

٢) ينظر المغرب في حلى المغرب : ابن سعيد المغربي ـ تحقيق الدكتور شوقي ضيف ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ الطبعة الثالثة ـ ج ٢ / ٢٥٣ .

٣ـ الشوق والحنين :ـ

نظرا لسوء الاوضاع السياسية وكثرة الفتن والحروب فقد عمد الشعراء الى ترك اوطانهم وديارهم ومفارقة الاهل والاحباب فعانوا جراء ذلك مرارة المنفى وذل الاسر والسجن وعاشوا حياة البؤس والغربة والحرمان من الاهل والاوطان .(١) وقد غذت الغربة قرائح الشعراء فصوروا مدنهم التي تركوها واصفين شوقهم وحنينهم الى تلك المراتع التي قضوا فيها اجمل ايام سعدهم وهناء عيشهم .

فالسجن والاسر من اكثر الامور التي تدفع الشعراء الى ان يبثوا شكواهم الممزوجة بالشوق والحنين تجاه الاهل والاوطان وكلما طال الامد بالشاعر وهو في سجنه ازداد معه شوقه وحنينه اكثر فاكثر حتى يتذكر تلك المراتع التي قضى بها حياته السعيدة ولا فرق في ذلك بين الملوك وغيرهم من الناس .(٢) فقد تشوق المعتمد بن عباد في قصيدته الرائية مقارنا بين ماكان عليه في الحياة الهانئة السعيدة في احضان قصوره الضخمة وبين تلك الاحوال التي يعيشها في غربته وهو سجين قائلا :ـ (٣)

سيبكيه في زاهيه الزاهر الندى ... وطلاّبه والعرفُ ثم نكيرُ
مضى زمنٌ والملكُ مستأنس به ... واصبحَ عنه اليوم وهو نفورُ

---

١) ينظر الوصف في الشعر الاندلسي عصر ملوك الطوائف : رياض كريم جوهر ـ رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى كلية الاداب ـ جامعة بغداد (١٩٨٨) / ٨٨ .

٢) ينظر قضايا اندلسية : الدكتور بدير متولي حميد ـ القاهرة ـ دار المعرفة الطبعة الاولى (١٩٦٤) / ٢٩١ .

٣) الديوان / ٩٨ .

هكذا كان المعتمد بن عباد في ديار الغربة متشوقا الى ملكه الذي تركه وكان الحصن الزاهر والزاهي والثريا وسعد السعود من احب المواضع اليه فهي اسماء قباب ومصانع سلطانه، اخذ الشاعر بالحنين اليها حتى كادت الحسرة تمزقه فيعود الى الامل والرجاء مستعينا بالطبيعة لعلها تكون بردا على قلبه وكبده فيقول :ـ (١)

بمنيتة الزيتون موروثة العلا تفنى قيانٌ او تونٌ طيورُ
بزاهرها السامي الذرا جادة الحيا تشير الثريا نحونا وتشيرُ
ويلحظنا الزاهي وسعدُ سعوده غيورين والصب المحبّ غيورُ

وله قصائد اخرى يشتاق فيها الى قصوره العظيمة ومافيها من بهجة وروعة حتى جعلها تبكي عليه قال :ـ (٢)

بكى المباركُ في إثر ابن عباد بكى على اثر غزلان وآساد
بكت ثريّاه لاعجت كواكبها بمثل نوء الثريا الرائع الفادي
بكى الوحيدُ بكى الزاهي وقبّته والنهر والتاج كلّ ذله بادي

لقد كانت اشعار هذا الشاعر وهو في سجنه بمثابة نفحات حزينة تدون الاحداث التي كانت تمر به حتى اصبحت مذكرات حزينة لايام بؤسه وشقائه فقد مر على المعتمد وهو في السجن سرب من القطا حرا طليقا لايعيقه سجن ولا قيد وحين راه المعتمد وهو في ذلك القيد حزن مما هو فيه وتذكر بناته وافتقارهن الى النعيم المفقود فقال :ـ (٣)

---

١) المصدر نفسه/ ٩٩.
٢) المصدر نفسه/ ٩٥.
٣) المصدر نفسه، ١١٠.

بكيتُ الى سرب القطا اذ مررن بـــي ... سوارح لا سجن يعوقُ ولا كيلُ
ولم تكُ واللّه المعيذ حســـــادة ... ولكن حنينا انّ شكلـي لها شكلُ
فأسـرحُ لا شملي صـويحبُ ولا الحشـا ... وجيـعٌ ولا عيناى يبكيهما ثكـلُ
هنيئا لها أنْ لم يفـرّق جمعهـــا ... ولا ذاق منها البعدَ من أهلها أهلُ

لقد كان الم المعتمد بن عباد الما نفسيا عظيما نتيجة لا ختلاف حياته في منفـــاه فقد كان الملك المطاع صاحب اعظم قصور اشبيلية ثم افضت به الحال الى ان يكون في كـوخ من اكواخ المغرب يعاني فيه مرارة الاسر وشدة الفراق وذل السجن والاسر فقد كانـــت قصائده كما يقول غارســيا غومس من روائع ما لدينا من الشعر في هذا المجال. (١)

ان الشاعر السجين مهما كان بعيدا عن اهله وارضه فهو قريب منهم في عقله وقلبـــه فيصور ما يحتمل من الصبر تجاه معاناة السجن والغربة متمنيا العودة اليهم وهذا ما نجده في قول ابي الحسن بن نزار الذى سجنه محمد بن مردينش بحجة انه قد طمع في ملـــك وادى آشـي في الاندلس واخذ ينظم قصيدته التي يتشوق فيها الى بلده ومرتع صباه فيقول :ـ (٢)

لقد بلغَ الشوقُ فوقَ الذى ... حسبت فهل للتلاقي سبيـــل
فلو أنني متُّ في شوقكـــم ... غراما لما كان الا قليـــــل
تعلّلني بالتدانـي المنى ... وينشدني الدهر صبـر جميـل
فقل لبثينة ان اصبحـــت ... بعيدا لـم يسـل عنها جميل

---

١) ينظر الشعر الاندلسي بحث في تطوره وخصائصه : غارسيا غومس ـ ترجمة الدكتـــور حسين مؤنس ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة البيان العربي ـ /١٠٧.
٢) ينظر النفح ج ٣/٤٩٢.

اما ابن زيدون فيحن الى قرطبة ويشتاق اليها اشتياقا شديدا فهي ملهى صبـــاه وذكرى حبه ومستقر حبيبته ولعل مخمسته التي نظمها في سجنه خير مثال على شعـر الشـوق والحنين قال : (١)

أقرطبةُ الغـراء هل فيك مطمـع
وهل كيد حـرّى لعينـك تنقـع
وهل لياليك الحميدة مرجـع
إذ الحسنُ مرأى فيكِ واللهو مسمـعُ وإذ كنف الدنيا لديك موطأ

ثم يعدد الشاعر اماكن انسه ولهوه فيقول :ـ

ويارب ملهى بالعقيق ومجلـس
لدى ترعة تزنـو بأحداق نرجـس
بطاح هواء مطمع الخال مـؤنس
مقيـم ولكن من سنا الراح مشمس إذا مابدت في كاسها تتلألأ

ومن خلال النصوص الشعرية المتقدمة يمكن القول ان الشعراء الذين دخلوا السجون استطاعوا ان يصوروا مايعتمل في صدورهم من مشاعر الشوق والحنين تجاه الاهل والاوطـان باروع النصوص الشعرية ،فيما يطالعنا ابن زنون بقطعة وجدانية تصور شوقه وحنينه الـى اليوم يتحرر فيه من السجن فيقول :ـ (٢)

ماكان احوجني يوما الى رجـل ياتي فينهبني من فحمة الغلـس
يفك قيدي وغي غير مرتقـب ولا مبال من الحجاب والحـرس

١) الديوان /١٢٣.

٢) النفح ج ٤ /٥١٦.

٤ـ الوصـــف :ـ

قبل الحديث عن الوصف عند الشعراء السجناء يمكن القول ان الوصف من الاغراض الشعرية التي اجاد بها شعراء الاندلس، فهم قد وصفوا كل ما وقعت عليه اعينهم. ولقـــد كان للطبيعة الخلابة هناك الاثر الكبير في نضوج هذا اللون من الشعر عندهم. حيـــث وصفوا الطبيعة الفاتنة كما وصفوا الحدائق والقصور وما فيها من اشكال وبرك ووصفوا مجالـــس الشرب والغناء والات الطرب واكثروا من وصف الاساطيل. (١)

ومنذ العصر الجاهلي دخل كثير من الشعراء في المعاقل والمنافي وجاء علـــى السنتهم كثير من الشعر الذي يصف تلك المعاقل والسجون ومايلاقونه من معاملة قاسية مـــن قبل سجانيهم. (٢)

ويمكن القول ان الشعراء وصفوا حالاتهم النفسية من ضمن وصفهم للسجون والمنافـــي وذلك لان شعر السجون يكون في اغلبه وصفا وتصويرا لحالة الشاعر ومايلاقي في ذلك السجـــن من عنـــاء وشقاء والم القيود والكبـــول. فهذا المعتمد بن عباد يشكو الامـــه ومعاناته واصفـــا قيوده التي اصبحت عليـــه كالاسود تنهش لحمه وتمزقه فقال :ـ (٣)

تهدّلت من عـــز ظل البنـــود ... بذل الحديد وثقل القيـــود
وكان حديدي سنانا ذليقـــا ... وعضبا رقيقـــا صقيـــل الحديـــد
فقد صار ذاك وذا ادهمـــا ... يعدّن بساقي عض الاســـود

---

١) ينظر الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه/ ٢٤٧.
٢) ينظر ادباء السجون/ ١١.
٣) الديوان/ ٩٤.

ويبقى هذا الشاعر في سجنه واصفا كل ماكان يعانيه ويقاسي منه فكان لوصف الاغلال عنده حصة كبيرة لانها من اكثر الامور تاثيرا على جسده وروحه:ـ (١)

تعطف في ساقي تعطف ارقم ... يساورها عضا بانياب صيغم
وانى من كان الرجال بسيفه ... ومن سيفه في جنة وجهنم

وهذا ماتلمسه عند ابي الحسن البغدادي حيث سجنه المعتمد بن عباد ومن موضع سجنه اخذ الشاعر يصف لنا ماكان يعانيه في سجنه من الاغلال والقيود التي كانت ملتوية على رجليه ويديه وعلى الرجال المعتقلين معه فيقول :ـ (٢)

إني لاعجب من سجن به امنت ... نفسي من الخوف في عريس رئبال
ولم ار فيه مثل السيف اغمدة ... من انتضاه لاشعاري واقوالي
امس وحولي رجال في الكبول وهم ... مقرنون باصفاد واغلال

ان كثرة حوادث الاسر والسجون جعلت الشعراء يهتمون بوصف المنافي والسجون لتجسيد مايقاسونه من ذل الاسر والم السجن. فهذا ابن شهيد الذي اصبح ضحية للوشايات والدسائس يكتب قصيدته الدالية التي يصف فيها سجنه ومشاعره اتجاه الخوف من الموت الذي ياتي اليه كلما رن قفل او اهتز باب فكان رائعا ودقيقا في وصفه هذا :ـ (٣)

فمن مبلغ الفتيان اني بعدهم ... مقيم بدار الظالمين طريد
مقيم بدار ساكنوها من الاذى ... قيام على جمر الحمام قعود
ويسمع للجنان في جنباتها ... بسيط كتوجيع الصدى ونشيد
وما اهتز باب السجن الا تفطرت ... قلوب لنا خوف الردى وكبود

---

١) الديوان /١١١.

٢) ينظر الذخيرة ق ٤م ١ / ٣٧٤.

٣) الديوان /١٠٠.

ونجد مثل هذا عند ابن عمار الذى كتب ابياتا يصف فيها قلعة شقورة قائلا :ـ (١)

بمعارج أدت إلى جـــرد ... حتي من الانواء والقطـــر
عال كان الجن إذ مـــردت ... جعلته مرقـاة الى النســر
وحش تناكرت الوجـوه بـــه ... حتى استريبت بصفحة البدر

ان الشاعر السجين الذى يجد نفسه بين اربعة جدران ضاغطة يكون كالبركـــان الملتهب يتشكى ويتالم من العذاب الذى يحس به ويلقاه . فابن زيدون قد تعود علـــى الحياة الحرة الكريمة الطليقة . فكيف اذا اصبح سجينا تحت سقف وجدران اربعة .لقد غـــزا الشيب راسه وعمره لايتجاوز الثلاثين فقد شاب قبل اوان الشيب فقال مصورا ذلك :ـ (٢)

مَنْ يَسْأَل النَّاسَ عن حالي فشاهدهـا ... محسّ العيان الذى يغنى من الخبـــر
لم تطو برد شبابي كهرة وارى ... برق المشيب اعتلى في عارض الشَّعـــر
قبل الثلاثين إذ عهد الصبا كثب ... وللشبيبة غصن غير مهتصـــــــر

هـ المديـــــح

غرض من الاغراض الشعرية المهمة في الادب العربي . وقد برع فيه شعراء الاسر والسجون فجاءوا بقصائد مدحية كثيرة كان اغلبها مدحا لملوكهم واسرائهم واكثر ماكانـــوا يفتتحون قصائدهـــم المدحيه بالشكوى والاستعطـــاف سعيا في الوصول الى هدفهـــم

---

١) ينظر محمد بن عمار /٢٠٣٠

٢) الديوان / ٢٥٣٠

الوحيد وهو ان ينالوا الحرية التي فقدوها في السجن .

وتختلف قصائد المديح التي ينظمها الشعراء السجناء نوعا ما عن تلك القصائد المدحية التي ينظمها الشعراء الاخرون . فالشعراء الذين يعيشون عيشة الحرية قد ينظمون قصائد هم المدحية للتكسب نتيجة لقسوة الحياة التي يعاني منها الشاعر ومرارة الحاجة التي تدفعه الى المدح . (١) او قد يمدحون نتيجة لدافع الاعجاب بشخصية الممدوح وسعيا في اظهار فضائله وفي هذا يكون المدح تقديرا للفضائل وذكرا للمحاسن والاعجاب بها . (٢)

اما القصائد المدحية التي يكتبها الشعراء السجناء فهي في غالبيتها لاتنظم لاجل التكسب او للاعجاب بشخصية الممدوح . وانما هدفها الوحيد لدى الشاعر السجين هو نيل عطف الممدوح . فيظهر له في قصيدته اقوى معاني المدح كي ينال رضاه حتى ينقذه من ذلك السجن الذي لاقى فيه متاعبه والامه .

ولذلك فقد اسبغ الشعراء السجناء على ممدوحيهم كل معاني المديح المعروفة كالكرم والشجاعة والمروءة والبطولة والنسب العريق . فابن عمار قد مدح الوشيد بن المعتمد باقوى معاني المديح حتى انه قد بالغ في ذلك كي يشفع له عند ابيه المعتمد فجعله رمزا للشجاعة والبطولة واصالة النسب فقال :ـ (٣)

أنت بدر النجوم تحت سنا الشمـ ـس وأبيكم على سماء السعود
أنت ريحانة العلى لبني عبا د السادة الكرام الصيد
أنت اما اعترضتم درة التا ج فرند الحسام وسط الغرند

---

١) ينظر الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس / ٩٠ .

٢) ينظر الشعر الاندلسي في ظل بني هود : عهد الرحمن حميد ـ رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ كلية التربية ـ جامعة الانبار (١٩٩٥) / ٦٢ .

٣) ينظر محمد بن عمار الاندلسي / ٣١ .

اذا ماركبتم الخيـــل صدر الجيش عن اللواء قلب الحديد

وله قصيدة اخرى مدح بها المامون بن المعتمـــد وقد مزج المديح بالاستعطـــاف ليكون امضى اثرا في نفس ممدوحه فيشفع له عند ابيه:ـ (١)

لاشك في أني غريق عبابـــــه إن لم يمـد الفتح لي بيميني
يافتـح جردهـا عناية فـــارس بطل على حرب الولي أميـــن
واقرن شجاعتك الكريمـــة عنده بتواضع عن عزة لاهـــــون

وعلـــى الرغم مما قد اسبغ الشاعر في هاتين القصيدتين من صفات الشجاعـــــة والبطولة فقد بقي في سجنه معانيا مايلاقيـه من الم وحسـرة.

ومن الشعراء من يجعل من ممدوحه رمزا للكرم والشجاعة والسخـاء فهذا ابوالحسن البغدادي يمدح الملك المعتمد بن عباد بهـذه الصفات الكريمـة مستخدما اجمل الالفاظ والعبارات وهو في كـل ذلك يسعى لكسب عطفه واطلاق سراحه:ـ (٢)

ايا ابن عباد الملك الذي يـده من فيضها الوزق بين الخلق مقسوم
أضحى مديحك في درع العلا عطراً به تنفس منثـــور ومنظـــوم

اما ابن زيدون فان قصيدته الرائية التي مدح بهـا اميـــــره ابن جمهور تختلـف نوعا ما عن تلك القصائد المدحية التي اسبغ فيها الشعراء على ممدوحيهم صفات الكـــــرم والشجاعة والمروءة حتى اصبحت قصائدهـــم تصلـح لان تقال لهذا وذاك اما ابـــــن زيدون فلم يجعـل من اميـــره رمزا للشجاعـــة والكـرم وانما رآه رجـل سلم ذا عقـــــل راجح قال:ـ (٣)

---

١) ينظر محمد بن عمار الاندلسي / ٣١٥.
٢) ينظر الذخيرة ق ٢ م ١ / ٣٧٣.
٣) الديوان / ٢٥٦.

وزير سلم كفاه يمن طائـــره شؤم الحروب ورأى محصد المرر
أغنت قريحته مضنى تجاربـــه ونابت اللمحة المجلى عن الفكـــر

وتاتي اغلب القصائد المدحية عند الشعراء السجناء ممزوجة بنوع العتاب والشكـــوى والاستعطاف . كابن زيدون الذي جاءت اغلب قصائده المدحية ممزوجة بالشكوى والاستعطاف حين يمدح ابن جهور :ـ (١)

همام عريق في الكرام وقلمـــا ترى الفرع إلا مستمدا من الأصل
نهوض باعباء المروءة والتقى سحوب لاذيال السيادة والفضل

ويستمر في هذه القصيدة المدحية الى ان يصل الى الاستعطاف والاستشفاع والشكوى :ـ

وهل لك في أن تشفع الطول شافعا فتنجح ميمون النقيبة او تهلي
الا ان ظني بين فعليك واقـــف وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
فإن تمن لي منك الاماني فشيمـــة لذاك الفعال القصد والخلق الوسل

(٢)

ان مزج المديح بالشكوى والاستعطاف كثير عند الشعراء السجناء بل اننا نلاحظ ان هناك من يفتتح قصيدته بالشكوى كابن شهيد في قوله :ـ (٣)

قريب بمحتل الهوان بعيـــد يجود ويشكو حزنه فيجيـــد

ثم ينتقل الى المدح :ـ

أطاعت امير المؤمنين كتائـــب تصرف في الاحوال كيف يريـــد
فللشمس عنها بالنهار تاخـــر وللبدر عنها بالظلام صـــدود

---

١) المصدر نفسه / ٢٦٥ .
٢) تنظر على سبيل المثال قصيدة لابي بكر بن سوار التي ارسلها الى ابن حمدين . الذخيرة ق ٢ م ١ / ٨١٧ .
٣) الديوان / ٩٩ .

واخيرا يمكن القول ان غرض المديح عند الشاعر السجين هو خيط من خيوط الامل.وحينها ينظم الشاعر قصيدته المدحية ويسبغ على ممدوحه الفضائل الكريمة فهو يهدف الى توقيق قلبه كي ينال العفو فاغلب الشعراء اتخذوا هذا الغرض وسيلة للخلاص والنجاة مما يعانونه من ذل السجن والقيد.

٦ـ الفخر:ـ

قد يكون الفخر من اقل الاغراض الشعرية ورودا عند شعراء السجون وسبب قلته يعود الى ان ظروفهم داخل السجن لاتحتمل الفخر بقدر ما تتطلب الشكوى والاستعطاف. واكثر مايأتي الفخر على هيئة مقطعات يفتخر فيها الشاعر بنفسه وبطولاته وانجازاته العسكرية وماتحمله من مشاق في سجنه ومايلاقي فيه من عذاب وعناء.

والمعتمد بن عباد من ابرز الشعراء الذين نظموا في الفخر لانه كان من المع الشخصيات الاندلسية التي تعرضت للسجن.فاخذ ينظم قصائده التي يفتخر من خلالها بعهده الزاهر الذى مضى منوها ببطولاته وشجاعته:ـ (١)

وكنا اذا حانت لنحر فريضة ... ونادت باوقات الصلاة طبول
شهدنا فكبرنا فظلت سيوفنا ... تصلى بهامات العدا فتطيل
سجود على اثر الركوع متابع ... هناك بارواح الكماة تسيل

ويبقى الملك الاسير يفتخر ببطولاته وهو بين جدران سجنه متذكرا ايام ملكه وقوة سطوته فقد كان كريما مفضالا وبطلا شجاعا تشهد له سوح الوغى :ـ (٢)

---

١) الديوان /١١١.

٢) المصدر نفسه /٩٤.

كنت حِلف الندى ورب السماح ... وحبيب النفوس والأرواح
اذ يميني للبذل يوم العطايا ... ولقبض الأرواح يوم الكفاح
وشمالي لقبض كل عنان ... يقحم الخيل في مجال الرماح

وللمعتمد بن عباد قصائد كثيرة في هذا المجال ولعل قصيدته الشهيرة التي يفتخر بها بعدم خضوعه واستسلامه خير مثال على هذا :ـ (١)

لما تماسكت الدموع ... وتنهه القلب الصديع
قالوا الخضوع سياسة ... فليد منك لهم خضوع
واللذ من طعم الخضو ... ع على فمي السم النقيع

وفضلا عن ذلك فقد كان كثير الافتخار بنسبه الكريم اذ كان ذا عز ومجد موثلين :ـ (٢)

من عزا المجد الينا قد صدق ... لم يلم من قال مهما قال حق
مجدنا الشمس سناء وسنا ... من يرم ستر سناها لم يطق
وقديما كلف الملك بنا ... ورأى منا شموسا فعشق

ويبقى المعتمد في هذه القصيدة يفتخر بنفسه وبأرومته كيف لا وهو سليل ملوك مشهورين تاريخيا :ـ

---

١) المصدر نفسه/ ٨٨.

٢) المصدر نفسه/ ١٠٩.

قد مضى منا ملوك شهـــروا　　شُهرةَ الشّمس تجلت في الافـق
نحن ابناء بني مـــاء السّمـا　　نحونا تطمـحُ الحاظ الحـدقْ

وبعد ان يطول عليه الامد في السجن نلاحظه يمزج الفخر بالشكوى ويتالم مما قـــد اصابه في السجن من الذل والحســرة :ـ (١)

قد ضاقَ صدرُ المعالي اذ نعيتَ لها　　وقيل ان عليكَ القيدَ قد ضاقـــا
أنّي غُلبتُ وكنتُ الدّهر ذا غلـــــب　　للغالبين وللسّباق سبّاقـــــا
قلتُ الخطوبُ اذ لتنـــي طوارقهـــا　　وكان عزمي للاعـــداء طرّاقـا

ويذهب احد الباحثين الى ان " نفسية الشاعر السجين قلقة حائـرة تتارجـــح بين تيارات نفسية متضادة فهي مرة ثائرة ابية ومرة خانعة ذليلـــة ..... واغلب مايكـــون متمـردا اول ايام سجنه يتجلى ذلك في ابيات الفخر ثم يبدأ في الذل والخضوع بما يرســل من ابيات مديح واستعطاف لسجانيه". (٢)

ويتضح من خلال هذا النص ان اكثر الشعراء السجناء يكونون اول ايام سجنهـــم متمردين ثائرين مفتخرين بما لديهم من القوة على تحمل كل مايلاقونه وبعد مدة من الزمـــن وحين تشتد عليهـم وطأة السـجن يبدأون بالخضوع والتشكي مما هم فيه فيرسلون مـــن سجنهم قصائد ومقطوعـــات شعرية يستعطفون ويطلبون العفو من امرائهم وسجانيهم.

وابن زيدون خير مثال لهذا التارجـح ففي اول ايام سجنه كان كثير الفخر بنفســـه متمردا ثائرا لايرضى بان يفـرح به الشامتون الذين هم سبب تعاسته وذله في سجنه:ـ (٣)

---

١) المصدر نفسه/١١٠
٢) شعر السجون والاسر في الادب العربي /٥٦٣.
٣) الديوان /٢٥٤.

لا يهنىء الشامت المرتاح خاطره ... اني معنّى الأماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة ... ام الكسوف لغير الشمس والقمر
إن طال في السجن ايداعي فلاعجب ... قد يودع الجفن حد الصارم الذكر

حتى انه بالغ في الفخر بنفسه مبالغة خرجت به الى حد العجب فقد تظاهر بمظهر العزة والافتخار مع كونه حبيس اربعة جدران :- (١)

لعمر الليالي إن يكن طال نزعها ... لقد قرطست بالنهل في موضع النهل
تحلت بادابي وان مآربي ... لسانحة في عرض امنية عطل
ولو انني استطيع كي ارضى العدا ... شربت ببعض الحلم حظا من الجهل

هكذا كان ابن زيدون في اول ايام سجنه مفتخرا ثائرا بوجه اعدائه وحساده. اما حين طال عليه آمد السجن فقد بدأ ينظم قصائده مادحا ومستعطفا اميره ليخلصه من هذه المحنة. (٢)

ومن خلال ماتقدم يمكن القول ان شعر الفخر من الاغراض القليلة عند شعراء السجون، وقد وجدنا اكثره في ديواني المعتمد بن عباد ووزيره ابن زيدون ولعل سبب ذلك يعود الى ان المعتمد كان من اشهر الملوك في عصر الطوائف ومن الطبيعي ان يفتخر بما لديه من المكانة الرفيعة والمنزلة العالية.

---

١) المصدر نفسه / ٢٦٣.
٢) ينظر الديوان / ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٨٠.

اما بالنسبة لابن زيدون فيبدو انه كان يتخذ من الفخر وسيلة يدفع بها شماتة اعدائه وحاسديه ويظهر من خلاله امامهم بمظهر الصلب القوى المتماسك الذى لا يلين.

٧- الرثـــاء:-

وهو من الاغراض الشعرية المعروفة في الادب العربي. فهو نوع من الالم على حبيب تولى او عزيز ارتحل او صديق مضى وفي كل ذلك يبكي الشاعر لفراق اهله وفقدان اصدقائه وموت احبائه فاذا كان المديح هو الثناء على الشخص في حياته فان الرثاء هو الثناء على الشخص الميت. (١) ويأتي الرثا عند الشاعر السجين قويا مؤثرا لانه يعبر عن احساس ومشاعر صادقة من قبل الشاعر فيجتهد الشاعر حتى (يتصرف في افكاره الحزينة ويبثها شعرا اتجاه الشخص الموثي). (٢)

ولقد دارت معاني هذا الغرض في شعر الامراء والملوك خاصة لما نالهم من الكوارث والمحن التي واجهتهم في اثناء حياتهم فذلوا من بعد ماكانت لهم الحياة العزيزة وهبطوا من بعد ماكانت لهم المنازل والدرجات الرفيعة وغالبا مايكون الرثاء عند الشعراء السجناء ممزوجا بنوع من الاستعطاف او الشكوى. (٣) لان الشاعر حينما يرثي وهو سجين يختلف عن الشاعر الذى يرثي وهو يعيش عيشة الحرية والانطلاق. لان السجين دائما يكون قلقا مكبوتا محملا بالاسى والالم وحين يرثي فلابد من ان تنعكس تلك المشاعر على مراثيه.

---

١) ينظر الادب العربي في الاندلس ، عبدالعزيز عتيق / ١٩٤.

٢) ينظر الشعر العربي في الاندلس : كراتشكوفسكي - ترجمة الدكتور محمد منير موسى - تقديم الدكتور احمد هيكل - القاهرة - مطبعة مخيمر - (١٩٧١) / ٤٤.

٣) ينظر الادب الاندلسي : جودت الركابي - مصر - دار المعارف - الطبعة الثانية (١٩٦٦) / ١١٥.

فالمعتمد بن عباد رثى نفسه قبل اوان الرثاء فجاء بالبديع من القول في الابيات التي اوصى ان تكتب على قبره:ـ (١)

قبرَ الغريب سقاكَ الرائحُ الغادى ... حقا ظفرتَ باشلاء ابن عباد
بالحلم بالعلم بالنعمى اذ اتصلت ... بالغصب ان اجدبوا بالوبل للصادى

وحين نتتبع هذه القصيدة التي رثى بها نفسه نجدها خالية من ذكر المعاناة التي واجهته وهو اسير في اغمات وانما نجده يعتز بمنزلته ومكانته السياسية ويفتخر بما كان لديه من العلم والشجاعة والكرم. (٢)

وللمعتمد بن عباد قصيدة في رثاء ولديه (٣). اللذين وجد في رثائهما تنفيسا لاءلامه واحزانه متخذا من الطبيعة ومظاهرها معينا له في ماساته:ـ (٤)

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر ... سابكي وابكي ماتطاول من عمرى
نرى زهرها في ماتم كل ليلة ... تخشر لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين اثكلت ذا وذا ... واصبر ما للقلب في الصبر من عذر

ويناجي المعتمد ابنيه القتيلين ويشكو لهما ما خلفاه له بعد موتهما من جروح واحزان والام. فانهما لو عادا وشاهدا اباهما وما هو عليه لفضلا الموت على ان يريا ه

---

١) الديوان /٩٦.

٢) ينظر شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف : عهد اللطيف يوسف ـ رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية (١٩٨٨) /١٩.

٣) هما المامون والراضي ، اما المامون فقد قتل في قرطبة حين دخل عليه جيش يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٤هـ، واما الراضي فقد قتل ايضا على يد جيش يوسف في رندة. ينظر دول الطوائف /٣٤٤.

٤) الديوان /١٠٥.

في تلك الحالة :ـ

فلو عُدتما لاخترتما العود في الثرى اذا أنتما ابصرتماني في الأسر

ويستمر المعتمد في بكائه على ولديه وهو في تلك السلاسل والقيود ذاكرا امهما التي تهكيهما بدمع كالوبل واخواتهما الهالكات عليهما فيقول :

يُعيد على سَمعي الحديدُ نشيده ثقيلاً فتبكي العينُ بالجسّ والنقر
مَعي الاخواتُ الهالكات عليكما وامكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكي بدمع ليس للقطر مثله وتزجرها القسوى فتصغي الى الزجر

هكذا كانت قصيدة المعتمد بن عباد تفيض بالحسرة واللوعة والحزن والاسى فقد صاغ مافي قلبه من الام واحزان تجاه ولديه اللذين يدافعان عن مجده ويحافظان على ملكه فقد كان رثاؤه صادقا يعبر عن نفحات حزينة تختفي بين جوانحه حتى اخرجها بشكل نغمات شعرية حزينة .

٨ ـ الهجـــاء :ـ

غرض من الاغراض الشعرية القديمة في الادب العربي. ولا يمكن ان يخلو عصر من عصور الادب من هذا اللون غير " ان دواعيه قد تفتر في عصر وتكثر في عصر آخر فيقل الهجاء او يكثر تبعا لذلك ". (١)

ولم يكن الهجاء من الاغراض الشعرية المشتهرة لدى شعراء الاسر والسجون . والسبب في ذلك يعود الى ان اكثر الشعراء الذين هم بين جدران سجنهم ينظمون قصائد الاستعطاف والشكوى. وهم في تلك القصائد يطلبون عفو الامير كي ينالوا الحرية . واذا ما

---

١) الادب العربي في الاندلس عبد العزيز عتيق / ٢٤١ .

وجدت في شعرهم قصائد هجائية فانها تكون اقرب الى العتاب منه الى الهجاء فابن زيدون حين هجا ابن جهور بعد ان سجنه قال :ـ (١)

قل للوزير وقد قطعت بمدحه ... زمني فكان السجن منه ثوابي
لاتخشى لائمتي بما قد جئته ... من ذاك في ولا توق عتابي
لم تخط في امرى الصواب موفقا ... هذا جزاء الشاعر الكذاب

ويرى علي عبد العظيم ان هذه الابيات ربما كانت من فعل حساد ابن زيدون واعدائه وقد دسوها عليه ليوغلوا ضده صدر ابن جهور. (٢) وفي شعر ابن زيدون مايؤيد هذا الراى حين قال في قصيدته التي يستعطف فيها ابن جهور :ـ (٣)

وانني لتنهاني نهاى عن التي ... اشاد بها الواشي ويعقلني عقلي
أأنكث فيك المدح من بعد قوة ... ولا اقتدت الا بناقضة الغزل
ذممت اذا عهد الحياة ولا يزل ... مسرا على الايام طعمهما المحلي
وما كنت بالمهدى الى السوء دالخنا ... ولا بالمسيء القول في الحسن الفعل

واذا صدق ماقاله ابن زيدون في هجاء اميره ابن جهور فان كلامه كان اقرب الى العتاب منه الى الهجاء او ان الشاعر " اقرب الى ان يهجو نفسه في هذه الابيات". (٤)

---

١) الديوان / ٥٩١.
٢) ينظر ابن زيدون على عبد العظيم / ٩٣.
٣) الديوان / ٢٦٩.
٤) ابن زيدون علي عبد العظيم / ٩٤.

ولم ينظم في الهجاء من بين شعراء السجون سوى ابن زيدون والملك المعتمد بن عباد حين اسر في اشبيلية . فعندما ذهبوا به الى مدينة اغمات طلب من حواء بنت يوسف بن تاشفين خباء فاعتذرت بان ليس عندها خباء فقال في ذلك قصيدته التي يهجوها بها :ـ (١)

هُمُ اوقدوا بين جَنبيك نـــارا ... أطالوا بها في حشاك استعارا
أما يُخجِل المجد أن يُرحلو ... ك ولم يُصحبوك خباءً معـــارا
فقد قنّعوا المجد إن كـان ذا ... ك وحاشاهم منك خزيا وعـــارا

وعلى الغالب فان الهجاء قليـل ولم يلجأ الشعراء له والسبب في ذلك يعود الى ان الشعراء اذا نظموا قصائد في هجـاء سجانيهم فسوف تطول مدة السجن عليهم فكانـوا يلجأون الى الاغراض التي تعينهم على الخلاص من محنتهم والدليل على ذلك ان ابن عمار هجا المعتمد بن عباد وزوجته الرميكيه قبل ان يقع في سجنه وعندما تمكن منه المعتمـد وسجنه اخذ الشاعر ينظم قصائده في الاستعطاف والشكوى لينال عفو الامير ورضاه الـى ان وعده بالعفو الا ان اعتماد الرميكية زوجة المعتمد ذكرته بهجائه لها وقالت له كيف تعفو عنـه وقد نازعك ملكك ونال من عرضك وحريمك وهذا لا تحتملها الملوك فثار عند ذلك وقتله.(٢)

---

١) الديوان /٧ ٩٠

٢) ينظر المغرب في حلى المغرب ج ٢ / ٣٨٩٠

الفصل الثاني

شعراء السجون

الفصل الثاني

شعراء السجون

- المعتمد بن عباد :- (١)

وهو المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن المعتضد ولد سنة ٤٣١هـ وولى ملك اشبيلية سنة ٤٦١ هـ بعد موت والده المعتضد بالله. تنتمي اسرته الى اصل عربي عريق اذ ينتسب الى لخم والمعتمد من اشهر ملوك الطوائف بالاندلس، فقد كان ملكا جليلا وعالما ذكيا وشاعرا محسنا وبطلا شجاعا وكان شعره في الذروة العليا. ملك من الاندلس كثير من المدن والحصون. وقد بلغت مائة وثلاثين سورا وبقى في المملكة نيفا وعشرين سنة.

---

١) وردت له تراجم كثيرة انظر جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس: للحميدي - تحقيق ابراهيم الابياري - القاهرة - الطبعة الثالثة (١٩٨٩) ج ١/ ١٣٤، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان : ابن خاقان - تحقيق حسين مؤنس - الطبعة الاولى (١٩٨٩) ج ١/ ٥١، الذخيرة ق ٢م ١/ ٤١، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس : للضبي - تحقيق ابراهيم الابياري - القاهرة - الطبعة الاولى (١٩٨٩) ج ١/ ١٥٥، المطرب في اشعار اهل المغرب : لابن دحية تحقيق ابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي - القاهرة - المطبعة الاميرية (١٩٩٤) / ٢٥، المعجب / ١٠١، الحلة السيراء ج ٢ / ٥٤، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ابن خلكان - تحقيق احسان عباس - دار صادر - بيروت - (١٩٦٨) ج ٥ / ٢١، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي - تحقيق : الفي بروفنسال - ج ٣ / ١٩٣، الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي - الطبعة الثانية - باعتناء احسان عباس (١٩٨٢) ج ٣/ ١٨٣، النفح ج ٤/ ٢١٧، شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي - دار الفكر للطباعة والنشر - م٢ ج ٣ / ٣٨٦.

وقد قال المراكشي في حقه " فلا اعلم خصلة تحمد في رجل الا وقد وهبه الله منها اوفر قسم ، وضرب له فيها باوفى سهم واذا عدت حسنات الاندلس من لدن فتحها الى هذا الوقت فالمعتمد هذا احدها بل اكبرها ". (١)

وقد تم سقوط المعتمد عن ملكه بعد استغاثته بامير المرابطين يوسف بن تاشفين لينقذ الاندلس من خطر الفونسو السادس سنة ٤٧٨هـ فلبى يوسف بن تاشفين نداءه وسارع الى نجدتهم فكتب الله تعالى النصر للمسلمين في موقعة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ . ورجع بعدها يوسف وجيشه الى المغرب . (٢)

ولم يمض وقت طويل بعد موقعة الزلاقة حتى عاود يوسف بن تاشفين العبور الى الاندلس ولم يكن دخوله هذه المرة ليلبي دعوة استغاثة او استنجاد كما حصل حين استغاث به المعتمد بن عباد وانما دخل ليحتل الجزيرة . فجهز جيشا بقيادة ابن اخيه سير بن ابي بكر فحاصرت الجيوش المعتمد في قصره باشبيلية وقاوم المعتمد الجيوش اشد مقاومة الى ان هجموا عليه هو واهله وقيدوه ونقلوه الى مدينة اغمات سنة ٤٨٤هـ.(٣) وفي ذلك قال الفتح " ثم جمع هو واهله و حملتهم الجوارى المنشات وضمتهم كانهم اموات ". (٤)

---

١) المعجب /١٠١.

٢) ينظر الكامل في التاريخ : لابن الاثير الجزرى ـ دار الفكر بيروت (١٩٧٨) م٨/١٤٨، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة عبد الرحمن علي الحجي ـ دار القلم ـ بيروت ـ الطبعة الاولى (١٩٧٦) /٣٩٣.

٣) ينظر تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : الدكتور حسن ابراهيم حسن ـ مكتبة النهضة المصرية ـ الطبعة الاولى (١٩٦٧) ج ٤/١٢٣.

٤) قلائد العقيان ج ١/٨٩.

ولم يكن سقوط مملكة اشبيلية وسجن المعتمد بن عباد الا بدايه لمحنة ابلغ واكبر واوسع وهي محنة الاعتقال والاغلال والذل والمنفى في ديار الغربة. فالامير يوسف بن تاشفين لم يسع الى قتل المعتمد بن عباد في سجنه وانما اراده ان يشرب كاس الذل والمهانة الى نهايته لان يوسف كان يعده راس الفتنة في الاندلس، وحليف الاعداء الخانع والمذنب في حق دينه ووطنه. (١)

وهكذا اخرج المعتمد وعائلته من قصر اشبيلية وحملوا جميعا في السفينة التي اعدت لنقلهم الى المنفى، وسارت من اشبيلية على نهر الوادى الكبير في طريقها الى المغرب. واحتشد الناس على ضفتي النهر لوداع المعتمد بالبكاء والنواح والعويل حتى انزل المعتمد وعائلته بطنجة واعتقلوا فيها اياما وهناك زاره الشاعر الحصرى الضرير ومدحه بابيات فبعث المعتمد اليه بستة وثلاثين مثقالا الى ان صدر الأمر من قبل الامير يوسف بن تاشفين بنقلهم جميعا الى مدينة اغمات في اواخر سنة ٤٨٤هـ. (٢)

ولبث المعتمد في السجن بضع سنين لقي فيها الكثير من ضروب العنت وصنوف المهانة حتى ضيق عليه وعلى عائلته اشد التضييق ولم يكونوا يمنحون من النفقة مايكفيهم في تدبير احوال معيشتهم. (٣) ولم يكن معتقل المعتمد في اغمات معتقلا عاديا بل كان سجنا شنيعا بكل معنى الكلمة فكان المعتمد وزوجه اعتماد الرميكية التي كانت تسطع في الاندلس بجمالها وابناؤه الامراء وبناته الاقمار يرتدون الثياب الخشنة وكانت بنات المعتمد يشتغلن

---

١) ينظر دول الطوائف / ٣٥٦.

٢) ينظر وفيات الاعيان ج ٥/ ٣٠ ، دول الطوائف /٣٥٧.

٣) ينظر ديوان المعتمد بن عباد ـ المقدمة /١٢.

بالاجـرة ليعلـن والدهن واسرتهن . (١)

وحينما اشتدت وطأة السجن على اعتماد زوج المعتمد لم تقو طويلا على تحمـل المحنة فتوفيت ودفنت بمكان قريب من معتقل زوجها واولادها . (٢)

وعلى الرغم مما قد اصاب المعتمد بن عباد في السجن من العذاب والالام الا انـه لم يطأطـى همامته لقسوة يوسف ،فما ذل ولااستعطف ، ولا استرحم ولااستشفع ، ولا ارتـاع ولا روع ، وانما كان كالبدر ، لم يحجب ضياؤه، ولم يستر سناؤه، وكان عزاؤه في محبسـه وغذاؤه الروحـي في اسـره ، انما هو الشعر يبثـه كامن حزنـه ، وينفث فيه ذاهـب مجـده ، ويتوجع فيه لمصـرع بنيـه ولفذة كبده". (٣)

وقد كان المعتمد في سجنه واسره يتسلى بمجالسة من كان معه من الشعـراء السجناء. (٤) وحين يطول امد السجن عليهم تاتلف القلوب حتى يصبحوا اصدقاء فيما بينهم وقد حدث ان اخرج اصدقاء المعتمد بن عباد من السجن وبقي وحيدا متضجرا مما هو فيـه فقال غيـر ناس انه قد بقي وحيدا :ـ (٥)

فهنئتـم النعمى ودامت لكلكـم سعادتُه إن كان قد خانني سعدُ

خرجتم جماعات وخلفت واحـدا و للّه في امرى وامركم الحمـدُ

١) ينظـر دول الطوائف /٣٥٧.

٢) ينظـر المصدر نفسه /٣٥٨.

٣) ديوان المعتمد بن عباد ـ المقدمة /١٢.

٤) ينظـر شعر السجون والاسر في الادب العربي /٥٥٦.

٥) الديوان /٩٥.

وفي اليوم الحادي عشر من شوال سنة ٤٨٨ هـ توفي المعتمد في سجنه بقلعة اغمات بعد اعتقال دام اربعة اعوام وكان عمره عند وفاته سبعا وخمسين سنة وبضعة اشهر ودفن في اغمات الى جانب زوجته اعتماد الرميكية. (١)

ـ ابن زيدون :ـ (٢)

وهو ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي الكاتب الشاعر المشهور، ولد في قرطبة سنة ٣٩٤ هـ ونشأ فيها واتصل بابن جهور احد ملوك الطوائف بالاندلس، واتخذه كاتبا ومشيرا ثم اخذ يترقى في دولته حتى قلده ابن جهور منصب الوزارة واعتمد عليه في السفارات بينه وبين ملوك الطوائف بالاندلس فلقب بذي الوزارتين. (٣) وقد قال عنه ابن بسام "وكان ابو الوليد صاحب منثور ومنظوم وخاتمة شعراء مخزوم، احد من جهر الايام جهرا، وفات الانام طرا، وصرف السلطان نفعا وضرا ووسع البيان نظما ونثرا ...). (٤) وكان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة حيث برع ادبه وجاد شعره وعلا شانه وانطلق لسانه. (٥) تتلمذ على علماء عصره في قرطبه وتمكن في اللغة والرواية وعرف بثقافة واسعة تركت اثرها في رسائله وشعره.

وفي ظل دولة بني جهور احب ابن زيدون ولادة بنت المستكفي اذ كانت فتاة

---

١) ينظر دول الطوائف / ٣٦١.

٢) وردت له تراجم كثيرة انظر جذوة المقتبس ج ١ / ٢٠٥، القلائد ج ١ / ٢٠٩، الذخيرة ق ١م ١ / ٣٣٧، المطرب / ١٦٧، المعجب / ١٠٥، المغرب في حلى المغرب ج ١ / ٦٣، وفيات الاعيان ج ١ / ١٣٩، شذرات الذهب م ٢ ج ٣ / ٣١٢، ادباء السجون / ٢٥٤.

٣) ينظر وفيات الاعيان ج ١ / ١٣٩.

٤) الذخيرة ف ١م ١ / ٣٣٦.

٥) ينظر شذرات الذهب م ٢ / ج ٣ / ٣١٢.

حسناء وادية شاعرة,ولم يكن ابن زيدون وحده هائما بها بل كان هناك من ينافسه في حبها وهو ابن عبدوس. (١) فكان حب ولادة واحدا من الاسباب والدوافع التي ادت به الى السجن. فقد حدث عداء شديد بينه وبين ابن عبدوس جعل الثاني يسعى لمنافسة ابن زيدون لدى ابي الحزم بن جهور وساعده في ذلك عبد الله بن احمد المكوى احد حكام قرطبة فاتهموا ابن زيدون بالخيانة وزعموا انه يحاول القيام بثورة على ابي الحزم بن جهور.(٢) فتم اعتقاله وقدم الى المحاكمة وكان قاضيها انذاك عبد الله بن احمد المكوى وحين عرضت قضية ابن زيدون عليه امر بسجنه على الفور.

وهكذا تم للحساد والمناقمين ماارادوا ونالوا منه وشفوا غلتهم فاثار هذا السجن في نفس ابن زيدون ابداعات فنية ظهرت من خلال قصائده الشعرية التي اثارتها الامه واحزانه وهو بين جدران سجنه اذ اخذ يرسل قصائده مستعطفا ابن جهور مرة وابنه ابا الوليد مرة اخرى الا ان كل تلك القصائد لم تمكنه من الخلاص من هذا السجن. (٣)

لقد ترك السجن في نفسه عاصفة فنية بدأت اثارها في شعره " فاخذ يثر انينا جميلا ويفتن في الامه ووصفها والتعبير عنها مرة شعرا ومرة نثرا .... ولقد كانت نفس ابن زيدون من النفوس الرقيقة الادراك الذى اذا انت تئن الموسيقى واذا شكت تشكو شكاة القلوب المملوءة شعورا الواسعة التصور والادراك الرقيق الجميل الذى يجعل الشكوى جميلة والكلام فيها اجمل ". (٤)

---

١) ينظر ابن زيدون علي عبد العظيم / ٩٤.

٢) ينظر في الادب الاندلسي جودت الركابي ص ١٧٥.

٣) ينظر المغرب في حلى المغرب ج ١/ ٦٣.

٤) بلاغة العرب في الاندلس : احمد ضيف- مطبعة مصر- الطبعة الاولى (١٩١٤) / ٦٤.

وقد تعرض ابن زيدون في سجنه لالام قاسية زادته هموما على تلك الهموم التي هو فيها. فقد لقي معاملة قاسية في هذا السجن حتى منع عنه الزوار. وبقي طيلة مدة اقامته يرسل القصائد الاستعطافية الى اميره ابن جهور وابنه الا انها لم تجد نفعا ففكر في حيلة فر بها من سجنه ولعل الذى ساعده على هذا الفرار هو ابو الوليد ابن جهور. قال ابن بسام " ولقي نفسه يومئذ على ابي الوليد بن جهور في حياة والده ابي الحزم فشفع له وانتشله من نكبته ". (١)

ولم يفكر ابن زيدون في بداية الامر بالهرب لانه اراد ان يبرء نفسه من كل التهم التي وجهت اليه من قبل الحساد والناقمين. فلما طال امد سجنه فكر في حيلة للخلاص منه على الرغم من وجود الحراسة المشددة له. ولاشك في ان هناك ايدى خفية ساعدته على الهرب وهي ايدى ابي الوليد بن جهور صديقه القديم. (٢) وحين فر من سجنه اختفى بقرطبة وظل يرسل القصائد مستعطفا اميره الى ان تمكن ابو الوليد بن جهور من ان ينال له العفو من ابيه ويعيده الى ماكان عليه من المنزلة الرفيعة وبقي في الوزارة الى ان مات ابو الحزم بن جهور. (٣)

وبعد وفاة ابي الحزم تولى ابو الوليد زمام الحكم في قرطبة واصبح ابن زيدون من رجاله المقربين فعين في ديوان اهل الذمة ردحا من الزمن ثم جعله سفيرا متجولا لدى ملوك الطوائف بالاندلس، فكان يرسله من وقت لاخر وقد كانت لهذه السفارات اهمية كبيرة في حياة الشاعر لانها سمحت له بالتعرف على عدد كبير من الشخصيات الادبية

---

١) الذخيرة ، ق ١ م ١ / ٣٣٨.

٢) ينظر ملامح الشعر الاندلسي : الدكتور عمر الدقاق ـ دار الشرق العربي ـ بيروت / ١٢٤.

٣) ينظر تاريخ الادب العربي في الاندلس / ١٧٥.

الاندلسية. (١)

الا ان الظروف المضطربة في قرطبة اجبرت الشاعر على الخروج منها والبحث عن مدينة اخرى يأوي اليها وكان السبب في ذلك ان اعداءه ومنافسيه اخذوا يدسون له ويكيدون عليه فلم يكتفوا بما فعلوه مع ابن زيدون في اثناء حياة ابي الحزم بن جهور حتى اخذوا يكيدون له في زمن ابنه ابي الوليد فخشي ابن زيدون ان يناله من ابي الوليد ماقد ناله من والده. (٢) فقرر مغادرة قرطبة في الوقت الذي كان المعتضد بن عباد ملك اشبيلية بحاجة الى كاتب قدير. وماكاد ابن زيدون يعلم بذلك الخبر حتى قدم الى اشبيلية. وهناك بدا الشاعر حياة جديدة ارتقى فيها الى اعلى درجات المجد الادبي والاجتماعي. وان يحتل في دولته ارفع المراتب وارقى المنازل حتى برز فيها فلم يعد ابن زيدون شاعرا فقط بل صار شخصية بارزة من شخصيات الدولة الاشبيلية. وفي بلاد المعتضد لم يكن ابن زيدون شاعرا بسيطا ولاكاتبا مقربا وانما كان الوزير الاول للمعتضد طيلة عشرين سنة. ولما توفي المعتضد استوزره المعتمد بن عباد وقضى حياته في اشبيلية حتى توفي سنة ٤٦٣هـ. (٣)

---

١) ينظر اشبيلية في القرن الخامس الهجري / دراسة ادبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الادبية فيها: الدكتور صلاح خالص ـ مطبعة سيماء بيروت (١٩٦٥) / ١٨٠.

٢) ينظر تاريخ الادب العربي في الاندلس / ٣٤٣.

٣) ينظر اشبيلية في القرن الخامس الهجري / ١٨٠.

ـ ابن شهيد الاندلسي :ـ (١)

وهو ابو عامر احمد بن عبد الملك بن احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الاندلسي . اشجعي النسب . وكان من اعلم اهل الاندلس بالادب والشعر والبلاغة ولم يكن يجاريه احد فيه حتى قال عنه الفتح بن خاقان " وكان عالما باقسام البلاغة ومعانيها حائز قصب السبق فيها لايشبهه احد من اهل زمانه ولاينسق مانسق من در البيان وجمانه توغل في شعاب البلاغة وطرقها واخذ على متعاطيها مابين مغربها ومشرقها ولايقاومه عمرو بن بحر ولاتراه يغترف الا من بحر ".(٢)

ولد سنة ٣٨٢ هـ في قرطبة وتوفى ضحى يوم الجمعة اخر يوم من جمادى الاول سنة ٤٢٦هـ بقرطبة ايضا ودفن يوم السبت ثاني يوم وفاته في مقبرة ام سلمة. (٣)

وكان ابن شهيد مع الامويين الا انه لم يكن ذا حظ موفور مع من تولى الامر منهم. (٤) فضلا عن ذلك فقد كان سيىء الحظ مع الحموديين ايضا ففي خلافة الحموديين افضت به

---

١) وردت له تراجم انظر جذوة المقتبس ج ١/ ٢٠٩، مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس : الفتح بن خاقان ـ تحقيق محمد علي شوابكة (١٩٨٣) ١٨٩، الذخيرة ق ١م ١/ ١٩١، معجم الادباء: لياقوت الحموي ـ راجعته وزارة المعارف العمومية ـ الطبعة الاخيرة ـ بيروت ـ دار احياء التراث العربي ج ٣/ ٢٢٠، المطرب / ١٥٨ ، شذرات الذهب م٢ ج ٣/ ٢٣٠.

٢) مطمح الانفس / ١٨٩.

٣) ينظر جذوة المقتبس ج ١/ ٢٠٩.

٤) ينظر الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة : الدكتور احمد هيكل ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ الطبعة التاسعة (١٩٥٨) /٣٧٠.

وشايات ودسائس من قبل خصومه ادت به الى السجن (١) . قال الفتح بن خاقان " ودبت اليه ايام العلويين عقارب برئت بها من اباعد واقارب واجهه بها صرف قطوب وانهرت اليه منها خطوب ، نهالها جنبه عن المضجع وبقى بها يارق ولا يهجع الى ان علقته من الاعتقال حباله وعقلته من عقال اذ هبت اماله فاقام مرتهنا ولقي وهنا " . (٢)

ولم توضح المصادر الاسباب والدوافع الحقيقية التي كانت وراء سجن شاعرنا ابن شهيد . وانما هناك اشارات اطلقها بعض الباحثين منها ماقاله جارلس بلات في مقدمة ديوانه من ان حياة ابن شهيد كانت خليطا من السياسة واللهو والمجون ولعل السياسة لم تشغله بقدر ماشغلته ملذات قرطبة وملاهيها، لذلك القاه ابن حمود في السجن وكان مجونه من اسباب سخطه عليه . (٣) فيما ذهب يعقوب زكي الى ان اعداءه اتخذوا ماشتهر به من الفجور والفسق سببا لوشايتهم عند علي بن حمود الذى القاه في السجن . (٤) اما الدكتور حازم عبد الله خضر فيرى انه قد سجن في زمر المعتلي يحيى بن حمود وقد اعتمد على نص ورد عند ابن الابار يقول فيه " سعى به الى المعتلي يحيى بن حمود في خلافته بقرطبة فنكبه واعتقله " . (٥) ويعزز ذلك مستشهدا بابيات ابن شهيد التي

---

١) ينظر دراسات في الادب الاندلسي : الدكتور سامي مكي العاني ـ ساعدت الجامعة المستنصرية على نشره / ١٩٧٨) / ٣١٥ .

٢) مطمح الانفس / ١٨٩ .

٣) ينظر ديوان ابن شهيد : عنى بجمعه جارلس بلات ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الاولى (١٩٦٣) المقدمة / ٦ .

٤) ينظر ديوان ابن شهيد تحقيق يعقوب زكي . المقدمة / ٣٠ .

٥) ابن شهيد الاندلسي حياته وادبه: الدكتور حازم عبد الله خضر ـ دار الشؤون للثقافة والنشر ـ بغداد (١٩٨٤) / ٣٩ .

يقول فيهـــا :ـ (١)

الى المعتلى عاليت همـــي طالبا لكرتـــه ان الكريم يعـــود

الى ان يقول :

حنانيك ان الماء قد بلغ الزبـــى وأنحـــت رزايا مالهن عديـــدُ
ظمئت الى صافي الهواء وطلقـــه فهل لي يوما في رضاك ورود

وهذا نص واضح كـل الوضوح يشير الى ان ابن شهيد الاندلسي قد سجن فـــي زمن المعتلي يحيى بن علي بن حمود . ومن سجنه نظم قصيدته الدالية التي تعد من اجمـــل مانظمه ومن خلالهـــا يدافع عن نفسه ضد ماتهم به من الخفة والطيش :ـ (٢)

وما فيّ إلا الشعر أثبتَـه الهـوى فسارَ به في العالَمين فريـــدُ
فإنْ طال ذكرى بالمجونِ فإنّنـي شقيٌّ بمنظوم الكلام سعيـــدُ

لقد اثر السجن في شاعرية ابن شهيد وجاء شعـره عبارة عن نفحات حزينـة تصور ماقاساه الشاعر من عذاب والام في السجن .

---

١) وردت الابيـات في " ابن شهيـد حياته وادبه " : حازم عبد الله خضر / ٤٠ . ولـم اجدها في الديوان الذي حققه يعقوب زكي ولم اجدها ايضا في الديوان الذي حققـه جارلس بلات .

٢) ديوان ابن شهيد تحقيق يعقوب زكـي / ١٠٠ .

ـ ابو بكر بن عمـــار :ـ (١)

ولد ابو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهرى في سنة ٤٢٢هـ في قريـــة من نواحي شـــلب بالاندلس من عائلة فقيـرة " اتـى عليه حين من الدهر لم يكن شيئـــا مذكورا ثم كســـي بـه بعد اشراقا ونورا ". (٢) وكان من الشعراء الكبار المشهورين فـــي الاندلس . فقد صحب المعتمد بن عباد منذ صباه ولكن سرعان مانفاه المعتضد خوفا علـــى ولده المعتمد من الانجراف معه فقصـد سرقسطة ،وقال ابن بسام في سبب فراق ابن عمـــار للمعتمد بن عباد بانه " اوجس خيفة في نفسه من ابيه المعتضد ففر عن البلد والحق بشـــرق الاندلس ". (٣)

فابن عمار لم يترك اشبيلية عن طيب خاطر ولكنه اجبر على ذلك وهو لا يستطيـــع الرجوع اليها دون الحصول على عفو من المعتضد بن عباد . (٤) ولما استقل المعتمـــد بن عباد على العرش بعد وفاة ابيه المعتضـــد ،عاد ابن عمار مذكرا صديقه المعتمد بمودتـه فتلقـــاه باعظـــم قبول وصـــار وزيرا من وزرائه وجعله في طبقة الاشراف . (٥)

---

١) وردت له تراجم كثيرة انظـــر القلائد ج ١/ ٢٥٣ ، الذخيرة ق٢م ١/ ٣٦٨ ، المطـرب / ١٦٩ ، المعجب / ١١١ ، الحلة السيراء ج ٢/ ١٣١ ، وفيات الاعيان ج ٤/ ٤٢٥ ، محمد بن عمار الاندلسي المقدمة / ٤ ومابعدها ، ادب المغاربة والاندلسيين فـــي اصوله المصرية ونصوصه العربيـة محاضرات القاها الاستاذ محمد رضى الشبيبي ـ القاهرة مطبعة الرسالة ـ (١٩٦١) / ٦٣ ، مختارات من الشعر الاندلسي وفصول في شعـر المغرب وصقلية وفي الموشحات والازجال: محمد رضوان الداية ـ دمشق ـ المكتـــب الاسلامي للطباعة والنشر (١٩٦٩) / ٨٣ ، الشعر والبيئة في الاندلس : ميشال عاصي ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الاولى (١٩٧٠) / ٨٢ .

٢) قلائـد العقيان ج ١/ ٢٥٣ .

٣) الذخيـرة ق٢م ١ / ٣٧١ .

٤) ينظـر محمد بن عمار / ٥٤ .

٥) ينظر المغرب في حلى المغرب ج ١/ ٣٨٩ .

وبعد ان قويت الصلة بين المعتمد بن عباد ووزيره ابي بكر اخذ الثاني يعمل لمصلحته الخاصة والاستغناء عن سيده حين وجد في نفسه القوة على العمل لحسابه (١) فلما ارسله المعتمد الى حوب مرسية سنة ٤٧٤هـ ليأخذها له ويضمها الى مملكته تمكن ابن عمار من اخذها الا ان طمعه قد وسوس له فاخذها له وخرج عن طاعته (٢) "وكفر نعمة ابن عباد وغمطها ، وانتزى له في حينه على مرسية وقعد بها مقعد الروساء .... معتقدا ان الرئاسة كاس يشربها" (٣) حتى ظن انه قادر على ان يقف بوجه جميع ملوك الطوائف بما يمتلك من القوة والعدة (٤)

ولم يكتف بهذا بل اخذ يندد بملكه واميره المعتمد بن عباد فهجاه اشد هجاء ولم يسلم من هذا الهجاء حتى اعتماد الروميكية زوجة المعتمد بن عباد وافحش فيها غاية الافحاش اذ يقول :- (٥)

تخيرتها من بنات الهجان ... روميكية ماتساوى عقالا
فجاءت بكل قصير الهذا ... ر لئيم النجارين عماوخالا

ومع كل ماصدر عن ابي بكر بن عمار فانه لم يفكر في العواقب التي ستحصل له نتيجة لطمعه في مرسية وهجائه للمعتمد وزوجته اعتماد .

وبعد سنتين من حكمه لمدينة مرسية خرج ابن عمار سنة ٤٧٦هـ الى طيلطلة وجعل نائبه ابن رشيق على حكم مرسية مكانه موقتا الا ان ابن رشيق خرج عن

---

١) ينظر محمد بن عمار / ٧١ .
٢) ينظر الذخيرة ق ٢ م ١ / ٥٠٤ .
٣) الحلة السيراء ج ٢ / ١٣٤ .
٤) ينظر محمد بن عمار / ١٢٨ .
٥) ينظر المصدر نفسه / ٢٩١ .

طاعة ابن عمار فاغلق ابواب موسيه وحاصرها اشد محاصرة حتى عجز ابن عمار عن الدخول اليها فهرب الى بني هود في سرقسطة واقام عندهم حتى ثقل عليهم فخافوا خيانته لانه غدر بملكه المعتمد فاخرجوه من بلادهم. (١)

وبقي متجولا بين البلدان وملوكها يبغضونه الى ان وقع في حصن من حصون الاندلس يدعى حصن شقورة وقبض عليه رجل يدعى ابن مبارك فقيده وجعله في سجنه واعلن عن بيعه لمن يدفع فيه الثمن الغالي. (٢) ولم يكن من بين امراء الطوائف من ينافس المعتمد بن عباد في هذا المضمار فتمكن من الحصول عليه مقابل الكثير من الاموال وحين اشتراه بعث المعتمد ولده الراضي الى شقورة واتى به وهو مصفد بالاغلال والقيود الى ان دخلا قرطبة. (٣)

ولما كان في سجن شقورة تاسى ابن عمار لما هو فيه من العذاب والقيود فقال قصيدته التي بعث بها الى صديقه القديم الفضل بن حسداى يصف فيها حالته البائسه الشقية والتي مطلعها :ـ (٤)

أدرك أخاك ولو بقافيـــة ... كالطل يوقظ نائم الزهـــر

فلقد تقاذفت الركـــاب به ... من غير موســـاة ولا بحـــر

ولما اتى به الراضي من شقورة بقي ابن عمار في سجن قرطبة الى ان اتى به الى اشبيلية وجعله في غرفة على باب قصـــر المعتمد وسجنه فيها وكان المعتمد بن عباد يحضره فـــي كل ليلة وهو يرسف في قيوده مذكرا اياه بطمعه وخيانته ويسمعه اشعاره التي قالها في هجائه وهجاء زوجته اعتماد الرميكيه . الامر الذي كان يوجج دواعي الغضب والحقد في قلـــب

---

١) ينظر المصدر نفسه /١٤٢.

٢) ينظر تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي /٢٦٢.

٣) ينظر محمد بن عمار /١٥١.

٤) ينظر المصـــدر نفســه /٣٠٢.

المعتمد عليه (١)

وبعد

ان طال امد السجن عليه في اشبيلية اخذ الشاعر ينظم كثيرا من القصائد والمقطوعات وكان اغلبها في الاستعطاف . ومن تلك القصائد قصيدته التي بعث بها الى الوشيد بن المعتمد يطلب فيها شفاعته له عند ابيه ومطلعها :- (٢)

قل لبرق الغمام ظاهر بريدى ... قاصداً بالسلام قصر الوشيد
فتقلب في جوه كفؤادى ... وتناثر في صحنه كالفريد

وبعث بقصيدة اخرى الى المامون بن المعتمد يطلب الشفاعة ايضا له عند ابيه ومطلعها :- (٣)

هلا سألت شفاعة المأمون ... أو قلت مافي نفسه يكفيني

حتى ضجر المعتمد بن عباد من قصائده وامر ان لاتعطى له اية ورقة او دواة الا انه قد توسل للمرة الاخيرة وطلب من المعتمد ورقتين فكتب في احداهما قصيدة استعطاف فاحسن في استعطافه مذكرا اميره بخدماته الماضية حتى ألان قلب المعتمد وعطف عليه ووعده بالعفو عنه ، وكتب في الورقة الثانية رسالة الى الوشيد بن المعتمد يخبره بعفو الامير والرضى عنه فلمح تلك الرسالة ابو بكر بن زيدون الوزير الاول للمعتمد بن عباد وكان شديد العداوة لابن عمار (٤)

---

١) ينظر الحلة السيراء ح ٢ / ١٥٨ .
٢) ينظر محمد بن عمار / ٣٠٩ .
٣) ينظر المصدر نفسه / ٣١٣ .
٤) ينظر الحلة السيراء ج ٢ / ١٥٩ .

وفي اليوم التالي تخلف ابو بكر بن زيدون عن حضور القصر حتى ارسل المعتمد من يبحث عنه ويدعوه للمجيء وحين استقبله سأله المعتمد عن سبب تأخره فقال الناس يتحدثون عن عفوك لابن عمار وعودته الى مكانته السابقة لدى الملك فازداد غضب المعتمد على ابن عمار وبعث اليه احد الرجال وقال له: سل ابن عمار كيف وجد السهيل مع الترقيب الى افشاء ما اخذت معه البارحة فيه وحين سأله الرجل انكر ابن عمار ذلك. قال المعتمد فما اراد ابو بكر بن عمار بالكاغد الذى طلبه قال انه كتب فيه اليك شعرا. قال المعتمد لقد كتب في ورقة مفردة فأين الزوج الاخير قال انه كتب فيه مسودة الشعر. الا ان ابن عمار رجع الى الحق وقال " اني خاطبت الرشيد واعلمته بما وعدني مولانا من العفو ". (١)

فاستشاط المعتمد غضبا واخذ فاسا وقصد موضع سجنه ودخل عليه وهو يوسف في قيوده فضربه به.(٢) وقيل ان اعتماد الرميكية زوج المعتمد قد ذكرته بهجائه فيه وفيها وقالت له " قد شاع انك تعفو عنه ، فكيف يكون ذلك بعدما نازعك ملكك ، ونال من عرض حرمك وهذا ان لا تحتملهما الملوك فثار عند ذلك ..... فضربه بطبر يزن شق به راسه ورجع الى الرميكية وقال قد تركته كالهدهد ". (٣)

هكذا كانت حياة ابن عمار مع ملكه وصديقه المعتمد بن عباد الذى احسن اليه واتخذه وزيرا وسميرا يحضره مجالس انسه ولهوه ومع كل ذلك فقد خانه وطمع فيه واخذ يجاذبه رداء ملكه حتى تمكن منه المعتمد وقتله في سنة ٤٧٧هـ.

---

١) الحلة السيراء ج ٢ / ١٥٩.

٢) ينظر الذخيرة ق ٢ / م ١ / ٤٣٠.

٣) المغرب في حلى المغرب ج ١ / ٣٨٩.

ـ عز الدولة بن صهادح :ـ (١)

وهو عز الدولة بن المعتصم بن صهادح ملك المرية. واسمه عبد الله وكنيته ابو مروان وكان من بيت امارة وشرف "نشأ في حجر ابيه نديم قهوة ومديم صبوة وخديم شهوة ولا يريم كاسا ولا يروم الا اقتضاء انتكاسا وماشهد قتلا ولاقتالا ولا تقلد صارما ولا مختالا قد آمن منه جنان الجبان وعدت له غصون البان ومازال مرتضعا لاخلاق البطالة متقطعا ماشاء من اطالة متوغلا في شعاب القتال متغلغلا في طريق الانتهاك...). (٢)

ومن اهم الاسباب والدوافع التي ادت الى سجن عز الدولة بن المعتصم الاحداث الجسام والاضطرابات التي قامت بين ملوك الطوائف وبين الامير يوسف بن تاشفين حين اراد احتلال الاندلس، فقد اخذ هؤلاء الملوك يدبرون له ويكيدون عليه وكان المعتصم بن صهادح من اكثرهم سعيا في هذا الكيد والتدبير حتى زرع العداوة في قلب يوسف بن تاشيفين. (٣) وحين تهيئت الفرصة ليوسف وتمكن من دخول غرناطة والاطاحة بحاكمها خاف المعتصم بن صهادح من ذلك فاخذ يسعى لكسب ود الامير يوسف فارسل ولده عز الدولة اليه ليهنئه بحصوله على غرناطة الا ان يوسف لم ينس ماحصل له من والده المعتصم فقبض عليه وسجنه. (٤) وهكذا سجن عز الدولة وبقي في سجن الامير شاكيا مايلاقيه من الم وعذاب حتى كتب الى ابيه قصيدته اللامية التي تعد من اجمل ماقاله عز الدولة من شعر. وفيها يتذكر ما كان ينعم فيه من الحياة الهانئة الحرة الكريمة شاكيا الم الغربة والذل متمنيا العودة الى بلده والعيش بين احضانه قائلا :ـ (٥)

---

١) ينظر المطمح /٣٠٤، الحلة السيراء ج ٢ /٩٠، ادباء المسجون /٢٣٦.

٢) النفح ج ٧ /٤٠.

٣) ينظر تاريخ الفكر الاندلسي : انخل جنثالث بالنثيا ـ ترجمة الدكتور حسين مؤنس ـ القاهرة ـ مطبعة النهضة المصرية ـ الطبعة الاولى (١٩٥٥) /١١٤.

٤) ينظر المصدر نفسه /١١٤.

٥) ينظر الحلة السيراء ج ٢ /١٨.

أبعدَ السنا والمعالي خمولُ
وبعد ركوب المذاكي كبولُ
من بعد ماكنتُ حراً عزيزاً
أنا اليوم عبدٌ أسير ذليلُ

وحين وصلت القصيدة الى المعتصم بن صياد ح تالم لذلك كثيرا لانه كان سببا في سجن ولده فاخذ يفكر في طريقة يخلصه بها من سجن الامير ابن تاشفين ولما حانت للمعتصم الفرصة اقتنصه من حراسه وهرب به الى البحر فوافى المرية ونجاه من سجنه بعد ان كان هو السبب فيه (١)

ـ عبد الملك بن غصن :ـ

عبد الملك بن غصن وكنيته ابو مروان كان من اعيان الوزراء والشعراء المجودين واحد بائها البارزين .(٢)

ومن اهم الاسباب التي ادت الى سجن عبد الملك بن غصن غضب المامون بن ذى النون عليه نتيجة لهجائه له حين قال :ـ (٣)

تلقبت بالمأمون ظلماً وإنّني ... لأمنُ كلباً حيث لست مؤمنه
حرامٌ عليه أن يجود ببشرة ... وأما الندى فاندب هنالك مدفنه
سطور المخازى دون ابواب قصره ... بحجّابه للقاصدين معنونه

فكانت هذه الابيات من اهم الاسباب والدوافع التي ادت الى سجنه فحين تمكن منه المامون نقم عليه ونكبه والقاه في السجن ومن موضع اعتقاله اخذ عبد الملك بن غصن يرسل

---

١) ينظر النفح ج ٧ / ٤١٠
٢) ينظر المصدر نفسه ج ٣ / ٣٦٣ .
٣) ينظر المصدر نفسه / ٣٦٣ .

اليه قصائده مستعطفا طالبا العفو والرضا عنه ولم تنجح كل تلك القصائد في خلاصه من سجنه، وقد الف عبد الملك للمأمون في السجن رسالة سماها (السجن والمسجون والحزن المحزون) ورسالة اخرى سماها بـ(العشر كلمات)، (١)

فلما طالت محنته في السجن واعيته الحيلة في الخلاص منه اخذ يكتب قصائده مستعطفا فيها بابن هود صاحب سرقسطة، وهو احد ملوك الطوائف بالاندلس ليخلصه من ذلك السجن بعد ان فشلت كل محاولاته مع المأمون بن ذي النون الا ان قصيدته التي ارسلها الى ابن هود قد نجحت فاخذ يتشفع له عند المأمون حتى خلصه بشفاعته وكان مطلعها :ـ (٢)

أيا راكباً الوجناء بلّغ تحيّةً ... أمير جُذام من أسير مقيّدِ

فلما تخلص عبد الملك من سجنه قدم الى ابن هود فطرب هذا له وخلع عليه ثوب الوزارة وجعله من اعلامه ورجاله،

ـ ابو الحسن بن نزار :ـ

كان ابو الحسن بن نزار اديبا شاعرا من وجهاء وادي آشي واعيانها ، وكان من جملة الطامعين في ملك وادي آشي ، فاخذ الحساد يكيدون له فكتبوا من بلدهم لملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش ورفعوا له ابياتا تتضمن اطماعه يقول فيها : (٣)

الآن أعرفُ قدرَ النفع والضرر ... فكيف أصدرُ ما للملك من صدرِ
وكيف أطلع في افق العلا قمراً ... ويستهلّ بكفّي واكف المدرِ
وكيف أملك صدر الدّهر من رعبٍ ... واستقل بحملِ الحادث الكدرِ

---

١) ينظر المصدر نفسه / ٢٤٤،
٢) ينظر المغرب في حلى المغرب ج ٢ / ٣٠،
٣) ينظر النفح ج ٣ / ٤٩٢،

واستعد لما ترمي الخطوب بـــه واستطيل على الأيام بالفكر
لكنني ربما بادرت منتهـــــزا لفرصة مرقت كالمح بالبصـر

وحين وصلت هذه الابيات التي تتضمن اطماع ابي الحسن بن نزار الى ابـــن مردينش امر باعتقاله فورا فقيد بالسلاسل والقيود وجيء به الى مرسية وحين راه قال لـــه امكن الله منك يافاجر فقال له ابو الحسن اعزك الله انت اولى بقول الخير من قول الشر فامـــر به الى السجن. (١)

وقد بقي ابو الحسن بن نزار في سجن ابن مردينش معانيا الم القيد والاغلال الـــى ان تحيل في جاريـــة حسناء ذات صوت جميل فنظـــم موشحة لطيفة تتضمن مدائح لاميـــــره ابن مردنيش. واخذ يلقيها على الجارية مرات عدة حتى حفظتها واحكمت الغناء بها. ومطلـع الموشحة هو :

نازعك الهـــدر اللياح بنـــت الونـــان
فلم يدع لك اقتـــراح على الزمـــان

وفيها يقول :ـ

ياهل اقول للحســـود والعيس تحـــدى
بالائمـــي على الســـراح كانت امانـــــي
اخرجهـــا ذاك السماح الى العيـــــان

وحين غنت الجارية تلك الموشحـــة طرب ابن مردينش لها، واعجبته بما فيها من مدح لـــه حتى امرها ان تعيد له قوله (يالائمي على الســـراح .....) فـاعادتها بصوتها الجميل وقال لهـــا لمن هي ؟ فقالت الجارية انها لمولاى عبدك ابن نزار فامر بحل قيوده وان ياتوا

---

١) ينظر المصدر نفسه ٣/٤٩٢

به الى مجلسه وقال له ارجع الى بلدك وحق لك ان تطلب ملكك بها فانت اهل لان تملك جميع الاندلس لاوادى آشي . (١)

– ابن الصائغ السرقسطي (ابن باجة) :– (٢)

وهو ابو بكر محمد بن باجة التجيبي الاندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور . نشأ في اخر عهد ملوك الطوائف واوائل دولة المرابطين وتوفي مسموما في شهر رمضان سنة ٥٣٣هـ وقد اتهمه الفتح ابن خاقان في القلائد بالفساد وانحلال العقيدة حيث قال " وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ، ورفض كتاب الله الحكيم العليم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه ، واراد ابطال ما اياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، واقتصر على الهيئة ، وانكر ان تكون له الى الله عز وجل فئة ، وحكم للكواكب بالتدبير ، واجترم على الله الطيف الخبير ". (٣)

ولعل الفتح بن خاقان قد بالغ في الاساءة اليه مبالغة كبيرة . ذلك اننا نجد ابن ابي اصيبعة يصفه بصفات تخالف تلك التي اطلقها عليه ابن خاقان فقد قال عنه " وكان

---

١) ينظر المصدر نفسه ٣ / ٤٩٣ .

٢) ينظر ترجمته في القلائد ج ٤ / ٩٣١ ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ابن ابي اصيبعة – تحقيق – الدكتور نزار رضا – بيروت منشورات دار مكتبة الحياة / ٥١٥ ، وفيات الاعيان ج ٤ / ٤٢٩ ، التاريخ الاندلسي عند ابن الاثير وابن خلكان دراسة ونصوص تقي الدين عارف – بغداد – مطبعة الرشاد (١٩٩٠) / ٣٣٣ ، قصة الادب في الاندلس : عبد المنعم خفاجة – بيروت – مكتبة المعارف (١٩٦٢) ج ١ / ١٧٢ .

٣) القلائد ج ٤ / ٩٣١ .

متميـــزا في العربية والادب حافظا للقرآن ويعد من الافاضل في صناعة الطـــــب ". (١)

ومن اهم الاسباب والدوافع التي ادت الى سجنه سوء اعماله وقبح افعالـه فمـــــن المعروف ان ابن الصائغ السرقسطي كان من الادباء المشهورين والشعراء المجيدين وانـــــه قد وزر للامير ابي بكر بن ابراهيم صاحب سرقسطة وعمل في وزارته الا انه قد اساء العمل فيهـا فكان سببـــا في ضياع المدينـــة واستيلاء العدو عليها. (٢)

ولما سقطت سرقسطة وتشرد اهلهـا ارتاب ابن الصائغ من سوء اعماله وافعالـــــه وخاف من ذنبـــه الذى ارتكبه بحق اهل مدينته ففكر بالهرب الى المغرب ،فلما وصل الـــى شاطبة وكان عليها الامير ابراهيم بن يوسف قبض عليه هنالك وقيد ه واد خل السجن. (٣)

وقد بقى ابن الصائغ في سجن الامير ابراهيم بن يوسف الى ان تخلص منه وقـــد حدثت له سفارة بين الامير ابي بكر بن ابراهيم صاحب سرقسطة وبين عماد الدولة بن هـــود بعد ان كانت بين يديه اموال كثيرة اتلفها في ملذات نفسه فقبض عليه عماد الدولة وسجنه. (٤)

وقد لقي في سجن عماد الدولة كثيرا من المتاعـب والمصاعب وصدرت له كثير من الاشعـــار فمن ذلك قوله يخاطب ذا الوزارتين ابا جعفر يزيد بن مجاهد : (٥)

لعلـك يا يزيدُ علمتَ مابـــي ... فتعلم اىَ خطب قد لقيـــتُ

واني ان بقيتُ بمثل مابـــي ... ومن عجب الليالي ان بقيـــتُ

---

١) طبقات الاطباء /٥١٥.

٢) ينظر ادباء السجون /٢٣٨.

٣) ينظر القلائد ج ٤/٩٤٠.

٤) ينظر المصدر نفسه/٩٤٤.

٥) ينظـر المصدر نفسه/٩٤٥.

يقول الشامتون شقاء بخت ... لعمر الشامتين لقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي ... ام انهم على الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقى ... على كره بكاس قد سقيت

وقد بقي في سجن عماد الدولة ابن هود حتى عزم على قتله فصدرت عنه اشعار تدل على يائسه في ذلك السجن فقال مخاطبا نفسه في تلك اللحظة اليائسة :ـ (١)

أقول لنفسي حين قابلها الردى
فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
قرى تحملي بغض الذى تكرهينه
فقد طال ما اعتدت الفرار الى الأهنى

الا انه قد تخلص من السجن للمرة الثانية حتى وزر ليحيى بن يوسف فتحسنت به الاحوال فحسده الاطباء والكتاب فلما تمكنوا منه قتلوه بالسم سنة ٥٣٣هـ (٢)

ـ ابو بكر بن سوار :ـ

وهو ابو بكر محمد سوار الاشبوني، من الوزراء والشعراء المشهورين في الاندلس . (٣) ذكره ابن بسام في ذخيرته قائلا " فلما خلع ملوك الاندلس وحالت به الحال ، وتقسمته الادبار والاقبال ، اسره العدو بعقب محنة بين اطباق فتنة ، وقيد بقورسة من عمل الطاغية فرذلند ، ثم خرج من وثاقه ". (٤)

---

١) ينظر المصدر نفسه ج ٤/٩٤٦هـ
٢) ينظر ادباء السجون / ٢٣٩هـ
٣) ينظر المغرب في حلى المغرب ج ١/٤١١هـ
٤) الذخيرة ق٢ م٢/٨١١هـ

ويعد ابن سوار الاشبوني الشاعر الوحيد الذى رسم لنا صورة عن قضية اسره من خلال قصائده التي قالها، ومن تلك قصيدته والتي مطلعها : (١)

وليل كهمّ العاشقين قميصه ركبت دياجيه ومركبها وعر

ويصف لنا الشاعر الاجواء التي تم فيها اسره بعد ان فر اصحابه عنه وتركوه وحيدا بين ايدى العدو ولم يكن امامه سوى التصدى لهم كي لا يتهم بالجبن او الضعف حتى وقع اسيرا بيد العدو، ولا ينكر ابن سوار في هذه القصيدة ماكان عليه من الذل واليأس حين قال :ـ

فضاقت علي الارض حتى كأنها بما رحبت ماكان في طولها فتر
فناديت في حول من الدهر كامل ألا رجل حرّ الا رجل حرّ

ويعيد علينا الشاعر سرد قصة اسره في قصيدة اخرى ارسلها الى ابي عبد الله بن حمديـن مطلعها :ـ (٢)

في معشر حمدوا فاحمد سعيهم فلذاك ماسموا بنى حمدين

وفي هذه القصيدة يفصح الشاعر عن مرارة الشكوى من المحن والمصاعب التي واجهته في ذلك الاسر الذى لقي فيه كثيرا من صنوف العذاب والوانه فيقول مخاطبا ابن حمديـن :ـ

ولقد ذكرتك والعدو يعضني والعلج يلطم صفحتي وجبيني
يومَ العذاب وللكلاب تضور حولي ونشاب الردى ترميني

وفي هذه القصيدة يوضح لنا الشاعر ان الاعداء ارادوا منه فدية مقابل اطلاق سراحه من الاسر ، وبعد ان عجز الشاعر عن دفع مبلغ الفدية طلب من اعدائه

---

١) ينظر المصدر نفسه ق٢ م١ / ٨١١

٢) ينظر المصدر نفسه /٢ ٨١٧

ان يطلقوا سراجه ليجمع لهم المبلغ على ان يجعل احد اخوانه ضمانة في ايديهم الى ان يعود اليهم وفعلا تم له هذا الامر وترك اخاه اسيرا بدلا عنه يقول واصفا ذلك :ـ

قالوا اعطنا الفا فقلت مضاعفا ... لما رأيت الموت ملأ جفوني
وبقيت عاما في الاسار مصفدا ... بسلاسل ضربا من التنيين
لما يئست ولم تكن لي حيلة ... ارسلت في ابن أبي فكان ضميني
وتركته بيد العدو موثقا ... في ذل اغلال وضيق سجون
وردت رسائله علي فتارة ... يشكو الي وتارة يشكوني

فضلا عما تقدم هناك عدد كبير من الشعراء الذين سجنوا في هذين العصرين ، الا انني لم اقع فيما ذكر لهم من اخبار على الاسباب والحوادث التي ادت بهم الى السجون او ذكر ماحدث لهم في سجنهم . ومنهم :ـ

ـ ابو الحسن البغدادي :

وهو ابو الحسن البغدادي ، المعروف بالفكيك ، كان من الشعراء المشهورين في عصر ملوك الطوائف بالاندلس . فقد كان حلو الحوار قصيرا ذميما سجنه المعتمد بن عباد في مملكة اشبيلية . (١)

ومن سجنه اخذ الشاعر ينظم قصائده في استعطاف الملك المعتمد بن عباد وله قصائد اخرى منها قصيدته التي اولها :ـ (٢)

يامحيا بنداه ميتَ أمالي ... ومصلحا في فساد الدهر أحوالي

---

١) ينظر الذخيرة ق ٤ م ١ / ٣٦٩ ، النفح ج ٣ / ١١٩ .
٢) ينظر الذخيرة ق ٤ م ١ / ٣٧٤ .

ـ ابو عامر بن عقيـــد :

ذكره ابن سعـيد في المغرب قائلا " من جهـات مرسـية ناظم ناثـر غير خامـل المكان ولا منكر الاحسان ". (١)

اهم الاسباب والدوافع التي ادت الى سجنـه خيانته لاميره فقد عمل كاتبا لابراهيـم بن يوسف بن تاشفين ولما علم انه كان يخونه ويكيـد له ويفشي سـره قيده والقى بـه الـــى السجن واخذ يكتب شعره مستعطفا اميره قائلا في مطلعها :ـ (٢)

أتاخذني بذنب ثم تنسـى من الحسنات ألفا ثم ألفا

فعطف عليه واطلق سراحه واعاده الى ماكان عليه من حال .

ـ ابو الحسن بن زنون :ـ

وهو ابو الحســـن بن زنـون احد شعراء الاندلس المجسودين وظرفائهـم ايام ملوك الطوائف بالاندلس . اسر بقيجاطـة وسجن عند الافرنج . (٣) وقال ابو الحسن بن زنون قد وقـع بيدى وانا اسـير (بقيجاطة) كتاب التحف والطرف لابن عذيون فوجـــدت فيه قال الحسـن بن الضحاك :ـ (٤)

ماكان أحوجني يوماً الى رجل في وسطه ألف دينار على فرس
في كفه حربة يفرى الدروع بها وصارم مرهف الحدين كالقبس

ووقف على ذلك ابو نواس فقال :

---

١) المغرب في حلى المغرب ج ٢ / ٢٥٣ .
٢) ينظر المغرب في حلى المغرب ج ٢ / ٢٥٣ .
٣ ـ ٤) ينظر النفح ج ٢ / ١٥ .

ما كان أحوجني يوما الى خنث حلو الشمائل في باق من الفلس
في كفه قهوة يسبي العقول بها محكم الطرف للالباب مختلس

ووقف على ذلك الوزير ابو عامر بن يسق فقال :ـ

ماكان أحوجني يوماً الى رجل يردد الذكر في باق من الفلس
في حلقه غنة يشفي النفوس بها وفي الحشا زفرة مشبوبة القبس

يقول ابو الحسن بن زنون فوقفت على ذلك قائلا :ـ

ماكان أحوجني يوما الى رجل
يأتي فينهضني من فحمة الفلس
يفل قيدي وغلي غير مرتقب
ولا ميال من الحجاب والحرس
وقوله لي تأنيساً وتسلية
هذا سلاحي فالبسه وذا فرسي
إذ خلفت لباس المجد من عنقي
وصار حظي منه حظ مختلس
وأخلفتني أماني التي طمحت
نفسي اليها واحساني لكل مسي

فقال ابو الحسن بن زنون فمن عجائب الله تعالى انه عند فراغي من كتب هذه القطعه وصل الفكاك الي وحل قيدي واخرجني الى بلاد المسلمين. (١)

---

١) ينظر النفح ج ٤/ ١٦.

الفصل الثالث

الخصائص الفنية

الفصل الثالث

الخصائص الفنية

١ـ بناء القصيدة :ـ

لابد لنا ونحن نتحدث عن بناء القصيدة عند الشعراء السجناء من ان نعرج ونشير الى موضوع الوحدة في قصائدهم . فالقصيدة تنتظم لها وحدتان ، وحدة موضوعية ، حيث القصيدة تعالج موضوعا مترابطا او غرضا متصلا ، ووحدة عضوية ترتبط فيها اجزاء القصيدة بدءا من مقدمتها او مطلعها مرورا بحسن تخلصها ثم الغرض الاساسي وانتهاءا بالخاتمة. (١) قال الجاحظ : (اجود الشعر مارايته متلاحم الاجزاء). (٢) فالقصيدة (مثلها مثل خلق الانسان في اتصال بعض اعضائه ببعض). (٣) تنتقل معها من غرض الى اخر بحيث لايختل نسق الكلام ولا يظهر تباين بين اجزائها حتى ينتهي بنا الامر الى الاختتام. (٤) ويقول ابن طباطبا العلوي: (ينبغي للشاعر ان يتأمل

---

١) ينظر النقد الادبي الحديث : الدكتور محمد غنمي هلال ـ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ /٣٠٢.

٢) البيان والتبين : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ القاهرة ـ مكتبة الخانجي ـ الطبعة الخامسة (١٩٨٥) ج ١ / ٦٧.

٣) حلية المحاضرة في صناعة الشعر : ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ـ تحقيق ـ الدكتور جعفر الكتاني ، بغداد (١٩٧٩) ج ١ /٢١٥.

٤) ينظر مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدى : الدكتور جابر احمد عصفور ـ طباعة ونشر وتوزيع ـ المركز العربي للثقافة والعلوم (١٩٨٢) /٤٦٨.

تاليف شعره وتنسيق ابياته ويقف على حسن تجاورها او قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها ويتصل كلامه فيها فلا يجعل مابين قد ابتداء وصفه او بين تمامه فصلا من حشو ليس من جنس ماهو فيه ٠٠٠٠) ٠ (١) ومن اهم دوافع الوحدة العضوية في القصيدة الاجزاء الكبرى التي تشكل الهيكل العام لها ، وهي المطلع وحسن التخلص ثم الغرض الاساس فالخاتمة٠

ففي المطلع او حسن الابتداء : فان الشاعر يحرص على ان ياتي اول كلامه حلوا سهلا وفخما جزلا،لانه " اول مايقرع السمع ، وبه يستدل على ماعنده من اول وهلة) ٠ (٢) وقد مال شعراء الاسر والسجون في اغلب مطالع قصائدهم وقطعاتهم الى ذكر الشكوى والاحزان التي تعتمل في صدورهم ، نتيجة الخوف والرعب الذى كان يلاحقهم في غياهب سجونهم وما قد عانوا من الام وفقد لاعز مايملكه الانسان وهي الحرية والكرامة٠ قال ابن شهيد في مطلع قصيدة يشكو حزنه : ـ (٣)

قريب بمحتل الهوان بعيد ... يجود ويشكو حزنه فيجيد
نعى ضره عند الامام فيا له ... عدو لابناء الكرام حسود

فالشاعر قد افتتح قصيدته ممهدا للشكواه باسلوب مباشر يفصح من خلاله عن همومه واحزانه التي عاناها في سجنه٠

---

١) عيار الشعر : محمد بن احمد بن طباطبا العلوى ـ تحقيق وتعليق : الدكتور طه الحاجرى والدكتور محمد زغلول سلام ـ القاهرة ـ المكتبة التجارية الكبرى (١٩٥٦ /١٢٤) ٠

٢) العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده: ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ بيروت ـ دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ـ الطبعة الرابعة (١٩٧٢) ج ١ /٢١٨ ٠

٣) الديوان / ٩٩ ٠

ونلمس ذلك عند ابن زيدون في قصيدته التي مدح بها اميره ابن جهور ، فهو يفتتحها بالشكوى قائلا :ـ (١)

ألم يان ان يبكي الغمام على مثلي ويطلب ثارى البرق منصلت النصل

وله قصيدة اخرى يخاطب بها الوزير ابا حفص بن برد ويفتتحها بالشكوى :ـ (٢)

ماعلى ظني باس يجرح الدهر وياسو

كما نجده عند المعتمد بن عباد ايضا في قوله :ـ (٣)

قبح الدهر فماذا صنعا كلما اعطى نفيسا نزعا

وجنح بعض الشعراء في مطالع قصائدهم الى الوصف ، فوصفوا اماكنهم التي تركوها وديارهم التي فارقوها ، مفصحين عن اعمق مشاعر اللوعة والحنين كقول المعتمد بن عباد :ـ (٤)

غريب بارض المغربين اسير سيبكي عليه منبر وسرير

وتندبه البيض الصوارم والقنا وينهل دمع بينهن غزير

سيبكيه في زاهيه والزاهر الندى وطلابه والعرف ثم نكير

اذا قيل في اغماتها مات جوده فما يرتجى للجود بعد نشور

مضى زمن والملك مستأنس به واصبح عنه اليوم وهو نفور

---

١) الديوان / ٢٦١ .

٢) الديوان / ٢٧٣ .

٣) الديوان / ١٠٨ .

٤) الصدر نفسه / ٩٨ .

وقد يعمد بعض الشعراء الى الدخول الى موضوعه مباشرة من غير ان يمهد له بمقدمة . من ذلك قول المعتمد في الشكوى :ـ (١)

دعا لي بالبقاء وكيف يهوى أسيرٌ أن يطول به البقاء
أليس الموت أروح من حياة يطول على التقي بها الشقاء

نلاحظ مما تقدم ان موضوع الشكوى قد اخذ النصيب الاوفر في مقدمات قصائد الشعراء السجناء. فكان وسيلة قوية يستدر به الشاعر عطف سجانيه والتاثير فيهم رغبة منه في السعي الى ان ينال العفو والخلاص .

اما حسن التخلص فله دور مهم في ربط اجزاء القصيدة ففيه يتحقق الانسجام بين اللوحات والاجزاء . الا ان شعراء الاسر والسجون لم يهتموا كثيرا به فقد ينتقل الشاعر من غرض الى اخر من غير ان يستخدم جسورا او ادوات للانتقال كالتي كان الشعراء القدماء يستخدمونها ، مثل (دع ذا) و (عد عن ذا) وانما ينتقل الشاعر من غرض الى اخر طفرا وانقطاعا . وهو مايسمى بالاقتضاب (٢) ومن امثلة ذلك قصيدة لابن زيدون بعث بها الى ابن جهور ، يفتتحها بالغزل يقول فيها :ـ (٣)

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر الا ذكرتك ذكر العين بالاثر

---

١) الديوان /٠ ٩٠

٢) ينظر معجم النقد العربي القديم : الدكتور احمد مطلوب ـ دار الشؤون للثقافة العامة ـ بغداد ـ (١٩٨٩) ج ١/ ٢١٢٠

٣) الديوان /٠ ٢٥٠

ويستمر متغزلا في بضعة عشر بيتا ، ثم ينتقل فجأة الى الشكوى قائلا :ـ

مَن يسأل الناس عن حالي فشاهدها ... محض العيان الذي ينهي عن الخبر

ويبقى في الشكوى الى ان ينتقل الى مديح ابن جهور :ـ

وزير سلم كفاه يمن طائره ... شؤم الحروب وراى محصد المرر

ومثل هذا قصيدة لابي بكر بن عمار يفتتحها بالشكوى :ـ (١)

ادرك اخاك ولو بقافيـــة ... كالطل يوقظ نائم الزهـــر
فلقد تقاذفت الركاب بـــه ... من غير موماة ولا بحـــر
طفحت صحابتـــه بلا سنـــة ... وتساقطوا سكرى بلا خمـــر

ثم ينتقل الى وصف قلعة شقورة المنيعة وصفا فيه كثير من الروعة والابداع وقوة التاثيـــر قائلا :

بمعارج ادت الـــى جـــرد ... حتى من الانواء والقطـــر
عال كان الجن اذ مـــــردت ... جعلته مرقـــاة الـــى النسـر
وهش تناكرت الوجـــوه بـــه ... حتى استربت بصفحـــة الهدر

اما الخاتمـــة :وهي قاعدة القصيدة واخر جزء منها ، فان الشاعر يسعى ان يكـــون هذا الجزء " محكمـــا لايمكن الزيادة عليه ولاياتي بعده احسن منه واذا كان اول الشعـــر مفتاحا له وجـــب ان يكون الاخيـــر قفلا عليه " . (٢) وخواتيم قصائد السجون جـــــاءت

---

١) ينظر محمد بن عمار /٢٠٣ .
٢) العمدة ج ١/ ٢٣٩ .

منسجمة مع عموم القصيدة ، فهي موجزة واضحة في دلالتها ، واكثر مايختتمون قصائدهم بالتضرع للباري عز وجل ، لان يكون لهم نصيرا في دفع المصائب التي حلت بهم كقول المعتمد :ـ (١)

ماذا رمتك به الايام ياكبدى ... من نهلهن ولا رام سوى القدر
اسر وعسر ولا يسر او ملة ... استغفر الله كم لله من نظر

وقوله ايضا في ختام احد قصائده :ـ (٢)

تراه عسيرا ام يسيرا منالة ... الاكل ماشاء الاله يسير
قضى الله في حمص الحمام وبعثرت ... هنالك منا للنشور قبور

ومن الشعراء من يختتم قصيدته بطلب الشفاعة والعفو من امرائهم للخلاص من السجن ، من ذلك قول ابن زيدون :ـ (٣)

لك الشفاعة لاتثني اعنتها ... دون القبول بمقبول من العذر
فاشفع اكن مثل ممطور ببلدته ... جذلان بالوطن المألوف والوطر
والهس من النعمة الخضراء ايكتها ... ظلا حراما على الارماض والخدر
نعيم جنة دنيا ان هي انصرمت ... نعمت بالخلد في الجنات والنهر

---

١) الديوان /١٠٠ .
٢) المصدر نفسه/ ٩٩ .
٣) الديوان /٢٦٠ .

وكقول ابن عمار في ختام احدى قصائده :ـ (١)

مشفق يستجيب لي من قريب ... وانا استغيثه من بعيد
لو اطلت علي رحمة عينيه ... انجلت شدتي وذاب حديدي

وساشير هنا الى قصيدة متكاملة من حيث متانة وحدتيها الموضوعية والعضوية ، وهي لابي بكر بن سوار الاشبوني كتبها بعد ان وقع اسيرا بيد العدو وقد افتتحها بذكر الاجواء التي تم فيها اسره يقول فيها :ـ (٢)

وليل كهم العاشقين قميصه ... ركبت دياجيه ومركبها وعر
سريت واصحابي يميلهم الكرى ... فهم منه في سكر ومابهم سكر
رميت بجسمي قلبه فنفذته ... كما نفذ الاصباح اذ فتق الفجر

ثم ينتقل الشاعر الى ذكر اهم الاحداث التي واجهته هو واصحابه:ـ

اما بدا وجه الصباح تطلعت ... خيول من الوادي محجلة غر
فقلت لهم خيل النصارى فشمروا ... اليها وكروا ها هنا يحسن الكر

ويبدو ان اصحابه لاذوا بالفرار ، وبقي وحيدا امام اعدائه ، فلم يكن امامه اي خيار سوى التصدي لهم :ـ

فطاعنتهم حتى تحطمت القنا ... وضاربتهم حتى تكسرت البتر
اضرج اثوابي دما وثيابهم ... كان الذي بيني وبينهم عطر
فطاروا وصاروا بي الى مستقرهم ... يصاحبني ذل ويصحبهم فخر

---

١) ينظر محمد بن عمار /٣١٢.

٢) ينظر الذخيرة ق ٢م٢ /٨١٥.

ثم يبدأ بوصف حياته في الاسر ويصف لنا القيود والسلاسل التي شدت في يديه ورجليه :ـ

فجاؤا بانواع الكبول ونظموا ... سلاسل في جيدي كما ينظم الدر
وساقوا كلابا كالفحولة اجسما ... لها اعين خضر ملاحظها شزر

لقد تجسدت الوحدة العضوية والموضوعية في هذه القصيدة باقوى امثلتها فجاءت اجزاؤها مترابطة ، وبناؤها دقيقا ، بحيث لانستطيع ان نقدم جزءاً على الاخر في داخل القصيدة ولو فعلنا ذلك لاختل النظام وبدا الاضطراب عليها .

٢ـ اللغة الشعرية :

تعد اللغة من اهم وسائل البناء الفني . حيث لايمكن الحديث عن عناصر ومكونات القصيدة من دون ان تكون للغة العناية الاولى . لان اللغة هي العنصر الاساسي الذي تقوم عليها القصيدة ،واللغة الشعرية " لغة خاصة متفردة وسر تفردها انها تتميز من شاعر لشاعر ومن عصر لعصر " . (١)

ان كل مكونات القصيدة ومايحتشد بها من افكار وصور وموسيقى تنبعث من اللغة . لذلك لانستطيع الكشف عن تلك العناصر الا من خلال دراستنا للتركيبات اللغوية في النص الشعري . ولهذا حظيت اللغة الشعرية بعناية واهتمام من قبل النقاد والباحثين

---

١) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي تلازم التراث والمعاصرة : محمد رضا مبارك ـ طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ الطبعة الاولى ـ (١٩٩٣) / ١٥ .

قديما وحديثا. (١) فالشاعر لايستطيع ان يؤدي معانيه الا من خلالها والشعر هو الاستعمال الارفع لها. (٢) لان لغة الشعر تختلف عن لغة الكلام والحديث العادي فمن الطبيعي ان تكون لغة الشعر اسمى وارفع وافصح فهي لغة منتقاة بعيدة عن الابتذال والعامية والحوشية ، ويكون للغة الشعرية دلالات وايحاءات اكثر من مدلولها اللغوي. (٣)

واذا مانظرنا الى لغة الشعر الاندلسي فسنجد مقياس الذوق قد تغير كثيرا بعد ان تطور اسلوب الحياة. وكان اول ماطرأ على هذه اللغة انها تخلصت من الغموض والتعقيد ولعل هذا التغير لم يقتصر على الاندلس وحدها بل شمل معظم البيئات العربية. وفي هذا يقول يوهان فك: لقد تراجع في الشعر الاندلسي الطابع الوحشي الغريب للغة العربية القديمة بثروتها الفياضة في الالفاظ والقوالب امام اسلوب منطقي مهذب .... وهذا الذي ذهب اليه يوهان فك " يبدو اكثر وضوحا في الشعر الاندلسي منه في اشعار البيئات الاسلامية الاخرى ، ذلك لان الابتعاد عن الغريب والجنوح الى الرقة والسهولة ، ظاهرة مهمة في لغة الشعر الاندلسي ". (٤)

---

١) ينظر بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر: مرشد الزبيدي طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد- (١٩٩٤) /٢٦.

٢) ينظر خمسة مداخل الى النقد الادبي: تصنيف ويلبرس . سكوت -ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور عناد غزوان وجعفر صادق الخليلي- دار الشؤون الثقافية العامة (١٩٨٦) /٣٥٥.

٣) ينظر اتجاهات النقد الادبي في القرن الخامس الهجري: الدكتور منصور عبد الرحمن ملتزم الطبع والنشر - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - (١٩٧٧) /٢٦.

٤) اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري : الدكتور نافع محمود - دار الشؤون العامة - بغداد (١٩٩٠) /٢٢٤.

وانا هنا لااريد ان ادرس اللغة الشعرية عند شعراء الاندلس عامة، وانما اللغة عند الشعراء السجناء ، للتعرف على طبيعة المعجم الذى استعمله الشعراء السجناء ، ومدى تاثرها بالهيئة والظروف المحيطة بهم.

لقد مال اغلب شعرائنا الى الوضوح في اللغة ، فهي سمة عامة يمكن ان نلاحظها عندهم جميعا . ومن النادر ان تحتاج كلمة او عبارة الى تفسير او توضيح معنى . فشعر ابن زيدون مثلا في اغلبه لايدخل فيه الغريب الوحشي ولا تخالطه التعبيرات الخشنة ، فمعظم شعره يجرى على سنن السهولة والرقة. فمن ذلك قوله مستخدما تلك اللغة السهلة الرقيقة التي لايوجد فيها اى نوع من التعقيد والغموض :ـ (١)

للشفيع الثناءُ والحمدُ في صو	ب الحيا للرياح لا للغيوم
وزعيمٌ بأن يُذَلِّلَ لي الصَّعـ	ـب مثابي الى الهمام الزعيم

واللغة السهلة والتعبيرات الرقيقة البعيدة عن التعقيد واضحة في شعر المعتمد بن عباد . فهو القائل :ـ (٢)

اذا نار حربك ضرمتها	حسبنا الاسنة فيها شرارا
ستلقى فعالك يوم الحسا	ب تنثر بالمسك منك انتشارا
وللشهداء ثناء عليك	يحسن مقامك ذاك النهارا

والمتتبع لشعر ابي بكر بن عمار الذى نظمه في سجنه يجده سلس العبارة ، سائغ اللفظ ، ذا لغة واضحة دالة على المراد بوضوح اذ يقول :ـ (٣)

---

١) الديوان /٢٨٣.

٢) الديوان /٩٨.

٣) ينظر محمد بن عمار /٣٠٦.

نفسي تحن الى فـــداء تفديـك نفسي من شـــراء
فاسبق بنقدك وعدهـــم مستوخصا لـي بالغـــلاء
ثم امضي في على اختيـــا رك من فنـاء او بقـــاء

اما من حيث اللغة ومدى تاثرها بالهيئة والظروف المحيطة بالشعراء السجناء فيمكن القول ان لغتهم قد تاثرت كثيرا بالظروف والاجواء التي كانوا يعيشون فيها، حيث ترددت لديهم الفاظ مثل (السجن، الاسر ، الاسير ، القيد ، السلاسل ، الكبول)، وهي مستمدة من واقع الشاعر السجين، فكلمة القيد مثلا وردت عند كثير من الشعراء منهم ابو بكر بن عمار :ـ (١)

وانتحب في صلاصل الرعد تحكي ضجتي في سلاسلي وقيودي

وترددت كلمة الاسر والاسير وخاصة في شعر المعتمد بن عباد من قوله:ـ (٢)

وانا اليوم رهن اسر وفقـــر مستباح الحمى مهيض الجناح

وكقوله ايضا :ـ (٣)

اليك النزر من كف الاسيـــر فان تقبل تكن عين الشكـــور

كما ترددت كلمة السجن بكثرة عند الشعراء قال ابن زيدون :ـ (٤)

---

١) ينظر المصدر نفسه/ ٣٠٩، كما وردت عند المعتمد انظر الديوان/ ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١١٢.

٢) الديوان / ٩٤.

٣) المصدر نفسه/ ١٠٢، وانظر الديوان/ ١٠٣، ٩٢، ٩٤، ٩٨، ١٠٠.

٤) الديوان / ٥٩١، وانظر الديوان ايضا/ ٢٥٠، وديوان ابن شهيد/ ١٠٠.

قل للوزير وقد قطعت بمدحه زمني فكان السجن منه ثوابي

فضلا عن ذلك فقد تاثرت اللغة الشعرية بحالة الشاعر السجين فاخذت تعبر عما يحس به من مشاعر كالحزن ، والبكاء ، والعناء ، والبؤس والبطش . ولو استقرينا قصائدهم لوجدنا هذه الالفاظ شائعة تجول فيها . من ذلك قول ابن شهيد مستخدما لفظة البكاء :- (١)

الا ايها الباكي على من تحمه كلانا مضنى بالخلاء فريد

ونجد الحزن في قول المعتمد :- (٢)

ابا خالد اورثتني الحزن خالدا ابا النصر مذ ودعت ودعني نصرى

ونجد البؤس عند ابي بكر بن عمار :- (٣)

بؤسي شقورة عندى ابى على كل بؤسي

كما وردت كلمة العناء عند ابن زيدون :- (٤)

ومضنى من الضنى بهنات نكأت بالكلام قرح الكلوم

كما نجد كلمة البطش عند المعتمد بن عباد : (٥)

---

١) الديوان /١٠١ . وديوان المعتمد بن عباد /٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ .

٢) الديوان /١٠٧ . وديوان ابن شهيد /٩٩ .

٣) ينظر محمد بن عمار /٣٠٧ .

٤) الديوان /٢٨٢ . وينظر ديوان ابن شهيد /١٠١ .

٥) الديوان /٩٥ ، وينظر الديوان /٩٢ ، وينظر محمد بن عمار /٣٢١ .

من الدهم اما خلقها فاســـاود تلوى، واما الايد والبطر فالاسد

هكذا تاثرت لغة الشعراء السجناء بالبيئة المحيطة بهم وكل تلك الامثلة توكد مدى قوة ذلك التاثير ، مما يجعل شعر السجون صدى للواقع الذى يعيش فيه الشعراء ، "وايا كانت لغة الشاعر فلابد ان يمتلك الادوات اللغوية امتلاكا ليكون قادرا على تصريفها فـــي اغراضه واستخدامها في نظمه". (١)

٣ـ الاســـلوب :ـ

وهو الطريقة الفنية التي يتبعها الاديب في التعبير عما يجول في اعماقه من احاسيس بحيث ينظم عباراته تنظيما خاصا كي يتمكن من نقل مافي داخله الى قرائه فيفهم ويوثر.(٢)

وذهب بعضهم الى انه الطريقة التي يختارها الشاعر او الاديب بما يتناسب مع عواطفه واحاسيسه فينظم الكلام فيها انتظاما خاصا كي توءدى وظيفتها في الاثار والافهام والتمييز والتفرد . (٣)

في حين يرى الدكتور عبد العزيز عتيق بان الاسلوب هو طريقة الكاتب او الشاعـــر الخاصة في اختيار الالفاظ على الشكل الذى يرتضيه الذوق ، وتاليف الكلام على الوضع الذى يقتضيه العقل. (٤)

---

١)ينظر ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر : الدكتور عبد العزيز الاهواني ـ دار الشوءون الثقافية العامة ـ بغداد (١٩٨٦) /٢١.

٢) ينظر اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين : الدكتور محمـــد عبد المطلب مصطفى ـ دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الاولى ـ(١٩٨٤) / ١٢٤.

٣) ينظر اتجاهات النقد الادبي في القرن الخامس الهجرى / ١٨٩.

٤) ينظر في النقد الادبي : الدكتور عبد العزيز عتيق ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ(١٩٧٢) / ١٤٥.

ويتضح لنا من خلال هذا ان مهمة الاسلوب ليست مهمة افهامية فحسب بل لهـــا غرض اخروهو التاثير والاقناع والاجتذاب (١) وقد ذهب ارسطو الى ان الاسلوب هـــو في كل معانيه غايته الاقناع. (٢)

وقد مال شعراء السجون الى انتخاب الاسلوب السهل فجاء شعرهم جزلا رشيقـــا قليل التكلف معانيه واضحه منبثقة من اعماق الوجدان . قال المعتمد بن عباد :ـ (٣)

اقنع بحظك في دنياك ماكانـــا ... وعز نفسك ان فارقت اوطانـــا
في الله من كل مفقود مضى عـــوض ... فاشعر القلب سلوانا وايمانـــا
اكلما سنحت ذكرى طربـــت لها ... مجت دموعك في خديك طوفانا

ويقول ابن شهيد :ـ (٤)

تقول التي من بيتها خف مركـــبي ... اقربك دان ام نواك بعيد
فقلت لها امرى الى من سمـــت بـــه ... الى المجد اباء له وجدود

ونلاحظ على عموم شعراء الاسر والسجون ابتعادهم عن التعبيرات الخشنة ، اذ مالوا الى انتقاء الالفاظ اللينـــة السهلة ، وربما اتجه قسم من الشعراء الى استخدام الالـفاظ المغرقـة في بساطتها مما يقرب الشعر من الاداء النثري . قال المعتمد بن عباد :ـ (٥)

---

١) ينظر النقد الادبـي : احمد امين ـ ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضه المصريـة القاهرة الطبعة الخامسة ـ (١٩٨٣) /١٧.

٢)ينظر النقد الادبي الحديث : غنيمـــي هلال /١١٣.

٣)الديوان /١١٤.

٤) الديوان /١٠٢.

٥) الديوان /٩١.

قل لمن قد جمع العلـــــم وما احصـــى صوابـــــه
كان في الصـرة شعـــر فتنظرنا جوابـــــه
قد اثبناك فهـــــلا جلب الشعر ثوابـــــه

وكقوله ايضـا :ـ (١)

قالت لقـد هنـا هنـــا مولاى اين جاهنـــــا
قلت لهـا الـــى هنـا صيرنـــا الهنـــــا

ولكنه على اية حال لايشكل اساءة الى جمـــال الشعـــر فقد جاء شعرهـــم باسلوب سهل يوافق روح الاندلس المتطلعة دوما نحو السهولة واليسر.

ويعد التكرار واحدا من المظاهر الاسلوبية عند شعرائنا. واعني به اعادة اللفـظ في سياق التعبير.وياتـي عندهم على صور عدة فقد يكرر لفظا بعينه في بيت واحد قـــال ابن عمار :ـ (٢)

وقالوا سيجيزيه فلان بفعلـــــه فقلت وقد يعفو فلان ويصفـــح

وقد يكرر الشاعر اللفظة الواحدة في اكثر من بيت قال المعتمد :ـ (٣)

سلت علي يد الخطوب سيوفهـــــا فجذذن من جلدى الحصيف الامتنـا
ضربت بها ايدى الخطوب وانمـــا ضربت رقاب الاملين بها المنـــى

---

١) المصدر نفسه/ ١١٤.
٢) ينظر محمد بن عمار /٣٠٢.
٣) الديوان /١١٥.

وقد يعمد الشاعر الى تكرار شطر كامل . كقول ابن شهيد :ـ (١)

فان طال ذكرى بالمجون فانني ... شقي بمنظوم الكلام سعيد
وهل كنت في العشاق اول عاشق ... هوت بحجاه اعين وخدود
وان طال ذكرى بالمجون فانها ... عظائم لم يصبر لهن جليد

ويقع التكرار في باب الرثا لمكان الفجيعة وشدة الالم الذى يعاني منه المفتجع (٢). قال المعتمد في رثاء ولديه:ـ (٣)

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر ... سابكي وابكي ماتطاول من عمري

وكقوله في رثاء نفسه:ـ (٤)

نعم هو الحق وافاني به قدر ... من السماء فوافاني لميعاد

ومن الشعراء من يستخدم الاستفهام بـ(كم) الخبرية في شعره وقد يكررها في عدة ابيات متتالية . كما في قول المعتمد بن عباد :ـ (٥)

وكم اعلت علاه من حضيض ... وكم حطت ظباه من امير
وكم احظى رضاه من حظي ... وكم شهرت علاه من شهير
وكم من منبر حنت اليه ... اعالي مرتقاه ومن سرير

---

١) الديوان /١٠٠.
٢) ينظر العمدة ج ٢ /٧٦.
٣) الديوان /١٠٠.
٤) المصدر نفسه/٩٦.
٥) المصدر نفسه/١٠٢.

وليس من شك في ان اعجاب الشاعر باللفظ هو الذي يدفعه الى تكراره ، غير ان ذلك غير محمود دائما فيه لما فيه من دلالة على قصور خياله ، وعدم قدرته على توليد المعاني واختيار الالفاظ.

ومن الخصائص الاسلوبية ايضا الاقتباس والتضمين . فقد كان الشعراء يقتبسون من القرآن الكريم. فابن زيدون مثلا اقتبس من قوله تعالى "قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم". (١) حيث قال :ـ (٢)

بابي انت ان تشاتك بردا وسلاما كنار إبراهيم

ومن الشعراء الذين اقتبسوا من القرآن الكريم ابو الحسن البغدادي وذلك عندما اقتبس قوله تعالى " فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم". (٣) فقال :ـ (٤)

ناديت حلمك والاقدار حائمة كصاحب الحوت نادى وهو مكظوم

ونجد هذا ايضا عند المعتمد بن عباد حين اقتبس من قوله تعالى
"وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما". (٥) حين قال :ـ (٦)

---

١) الانبياء الاية : ٦٩.
٢) الديوان /٢٨٣.
٣) القلم الاية : ٤٨.
٤) ينظر الذخيرة ق ٤ م ١ /٣٧٣.
٥) البقرة الاية : ٢٥٩.
٦) الديوان /١١٣.

تسير الى ارض بها كنت مضغة وفيها اكتست باللحم منك عظام

ولم يقتصر الشعراء على الاخذ من القرآن الكريم بل اخذوا يضمنون من الشعر العربي . ونلاحظ ذلك في قول المعتمد بن عباد :ـ (١)

فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة امامي وخلفي روضة وغدير

فقد ضمنه من قول مالك بن الريب :ـ (٢)

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بجنب الغضى ازجي القلاص النواجيا

وقال المعتمد ايضا :ـ (٣)

فهاكها قطعة يطوى لها حسدا السيف اصدق انباء من الكتب

فعجز البيت هو مطلع قصيدة ابي تمام في فتح عمورية :ـ (٤)

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وقد حفلت قصائد الشعراء السجناء بمحسنات بديعية كثيرة . لعل من اهمها الطباق والجناس اذ كان لهما حيز واضح في اشعارهم . قال ابن زيدون :ـ (٥)

---

١) الديوان / ٩٨ .

٢) ينظر ذيل الامالي والنوادر : تاليف ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ ج ٣ / ١٣٥ .

٣) الديوان / ٩٢ .

٤) ديوان ابي تمام : بشرح الخطيب التبريزي ـ تحقيق محمد عبده عزام ـ ملتزم الطبع والنشر ـ دار المعارف القاهرة ـ المجلد الاول / ٤٠ . وهذا النوع من التضمين يعرف بالتشطير .

٥) الديوان / ٢٧٣ .

ماعلى ظنـي بـــاس يجـرح الدهر وياســـو
ربما اشرف بالمـــر ء على الآمال يـــاس
ولقـد ينجيك اغفـا ل ويوديك احتـــراس

فنلاحظ من خلال هذه الابيات الثلاثة وجود فن الطباق الذى لجأ اليه الشاعـــر. فقد طابق بين(يجرح) و (ياسو) في البيت الاول ، وبين(الامال) و (الياس) فـي البيت الثاني ، وبين (اغفال) و(احتـراس) وبين (ينجي) و (يودى) في البيـت الثالث .

ومن امثلة الطباق ايضا قول المعتمد بن عباد :ـ (١)

واعجب منك انك في ظلام وترفع للعفـاة منار نـــور

وقول ابن شهـيد :ـ (٢)

مقيـم بدار ساكنوها من الاذى قيام على جمر الحمام قعـود

وطباق شعراء الاسر والسجون كثيرا لايمكن حصره في هذه الدراسة . وكان لهـم فيه متأتياً من اختلاف حياتهم في السجن والمنفى مما كانوا عليـه من العز والحرية.

اما الجناس فقد لجأ اليه كثير من الشعراء من اجـل الحصول على الاسلوب الذى يكسب قصائدهم عمقـــا وجمالا فنييـــن . ومن امثلـــة الجناس قول ابن زيدون :ـ (٣)

---

١) الديوان /١٠٣ ، وينظر الديوان /٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ .
٢) الديوان /١٠٠ . وينظر الديوان /٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ .
٣) الديوان ٢٥١ . وينظر الديوان /٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

فهمت معنى الهوى من وحي طرفك بي ان الحوار لمفهوم من الحور

وقوله ايضا :ـ (١)

اذوب هامت بلحمي فانتهاش وانتهاس

ومن امثلة الجناس عند المعتمد :ـ (٢)

شعراء طنجة كلهم والمغرب ذهبوا من الاغراب ابعد مذهب

وقوله في القصيدة نفسها :ـ

قد كان ان سئل الندى يجزلوان نادى الصريخ ببابه اركب يركب

ومع كل هذا فان الشعراء السجناء لم يكونوا حريصين على الزخرفة والزينة اللفظية لان احزانهم وهمومهم جعلتهم في حالة سيئة ونفس كئيبة لاتدع للعقل مجالا للتزيين.

٤ـ الصور الشعرية :ـ

لقد اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بموضوع الصورة اهتماما كبيرا لانها احدى مكونات البناء الفني بل انها من العناصر والمكونات الاساسية. فالقصيدة في عرف بعض النقاد والباحثين صورة كلية او مجموعة من الصور. (٣) والصورة هي ثمرة

---

١) المصدر نفسه/٢٧٦.

٢) الديوان/٩١. وينظر الديوان/٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩.

٣) ينظر بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر/٤٥.

عاطفة الشاعر او الاديب الخاصة ومايشعر به في نفسه ازاء الاشياء بعد ان تمتزج بمشاعره ومايضفيه عليها من حالاته النفسية والوجدانية وحينئذ تكون الصورة هي مدار الحسن وتكتسب صفة التفرد وتعكس ذاتية الشاعر.(١)

وقديما كانت العرب تفاضل بين الشعراء وتشهد بالفضل لمن وصف فاصاب وشبه فقارب (٢) ومعروف ان هذين الركنين الوصف والتشبيه يسهمان كثيرا في رسم الصور الشعرية . والصورة عند (س- دى لويس) رسم قوامه الكلمات. (٣) بل ان هناك من يذهب الى " ان الصورة بحد ذاتها هي سمو وحياة القصيدة ". (٤) فالشعر يكتسب دوره وغناه من الصورة الشعرية لانها هي التي تعطي الالفاظ المولفة للغة قدرتها الايحائية في الدلالة. (٥)

وقد حفل شعر السجون بصور مؤثرة عبرت عن مظاهر حياة الحبس ومعاناة الشعراء من القيود والاغلال. ومن هنا يمكن القول ان القيد والسلاسل التي اذت الشعراء كانت المنبع الاساسي للصور الشعرية لانها من اكثر الامور التي يعاني منها الشاعر السجين.

---

١) ينظر اتجاهات النقد الادبي في القرن الخامس الهجرى /٣٦٨.

٢) ينظر الوساطة بين المتنبي وخصومه: للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني- تحقيق وشرح محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوى - دار القلم -بيروت لبنان - تاريخ المقدمة (١٩٦٦) /٣٣.

٣) الصورة الشعرية : سي-دى لويس- ترجمة الدكتور احمد نصيف الجنابي ومالك هيسرى وسلمان حسن ابراهيم - مراجعة عناد غزوان اسماعيل- دار الرشيد للنشر- (١٩٨٢) ٢١/.

٤) المصدر نفسه/٢٠.

٥) ينظر الصورة الشعرية في الكتابة الفنية الاصول والفروع : الدكتور صبحي البستاني - دار الفكر اللبناني - الطبعة الاولى - (١٩٨٦) /٣٣.

وتسهم البلاغة بكل فنونها في رسم الصور الشعرية . فقد افاد الشعراء من وأقعهم وبيئتهم في رسم الصور متخذين من الاستعارة والتشبيه وسائل تعينهم على ذلك . واكثر مانجد الشعراء مهتمين في رسم صورهم الذهنية على التشخيص .

والتشخيص هو ان ترسم صورة يتمثل فيها المشبه المحسوس غير العاقل شخصا كتشخيص الجمادات وبث الحياة فيها ومنحها الحركة بشتى مظاهرها . (١) ومن ذلك قول المعتمد :ـ (٢)

كان حديدي سنانا ذليقا ... وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهما ... يعض يساقي عض الاسود

فالشاعر قد رسم لنا من خلال هذين البيتين صورة مؤثرة وهو في ذلك السجن . فقد جعل الشاعر القيد والحديد كائنا حيا يمزق لحمه ويأكل جسده . فحول صورة الشيء الجامد الى صورة شيء حي تدب فيه الحياة والحركة .

وقوله ايضا :ـ (٣)

نرى زهرها في ماتم كل ليلة ... تخض لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين اثكلت ذا وذا ... واصبر ما للقلب في الصبر من عذر

ونجد مثل هذا في قول ابن زيدون :ـ (٤)

---

١) ينظر بناء الصورة الفنية في البيان العربي : الدكتور كامل حسن البصير ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ـ (١٩٨٧) / ٣٣٩ .

٢) الديوان / ٩٤ .

٣) المصدر نفسه / ١٠٥ .

٤) الديوان / ٢٦٢ .

وهلا اقامت انجم الليل مأتما لتندب في الافاق ماضاع من نثلي (١)

والشاعر يجعل نجوم الليل بصورة النساء اللاتي يلطمن ويندبن على كل مافقدنه من عز وجاه وآثار طيبة.

ومن الصور التشبيهية قول المعتمد :ـ (٢)

قد كان كالثعبان رمحك في الوغى فغدا عليك القيد كالثعبان

وقد لاتاتي الصورة الشعرية مضغوطة في بيت او بيتين وانما قد تتوزع على اكثر من ذلك لتشكل لوحة متكاملة ذات صور بليغة . فمن ذلك قول ابن زيدون الذي رسم عدة صور معتمدا على التشبيه في مخمسته التي قالها في السجن:ـ (٣)

ولا يغبط الاعداء كوني في السجن
فاني رايت الشمس تحصن في الدجن
وماكنت الا الصارم العضب في جفن
او الليث في غاب او الصقر في وكن او العلق يخفى في الصوان ويخبأ

لقد حشد الشاعر هنا صورا داخلية عبرت عن حالته. فعلى الرغم من كونه سجينا نجده يفتخر باجمل الصور الشعرية . فيشبه نزوله بالسجن كنزول الشمس في الغيم ،والسيف في الغمد ، والليث في الغابة ، والطير في العش ، والمسك في الوعاء. وهو في كل ذلك يحاول دفع شماتة الحساد والاعداء ويظهر امامهم بمظهر الانسان القوي المصلب الذي لايلين.

---

١) النثل : العز والجاه .

٢) الديوان / ١١٥.

٣) الديوان/ ١٣٧.

كما اعتد الشعراء في رسم صورهم الشعرية على الاستعارة مستمدين صورهم من البيئة ومظاهر الحياة الطبيعية، فكانت لها الفضل في رفد الشعراء بالاخيلة والصور، قال ابن زيدون :ـ (١)

ولا استطالت زماء الليل من أسف إلا على ليلة سرت مع القصر

ففي البيت استعارة جميلة فقد استعار الشاعر لليل الذماء وهو بقية الروح، وبثه فيه صوره بصورة الكائن الحي الذى لم يبق منه الا روحه.

وقوله ايضا :ـ (٢)

لم تطو برد شبابي كرة وارى برق المشيب اعتلى في عارض الشعر

فقد استعار الشاعر البرد للشباب واستعار البرق للمشيب مجسدا بذلك الشباب والمشيب ليبين حالة الشقاء التي حلت به فاصابه الكبر رغم غضاضة سنه.

هكذا صور الشعراء انفسهم ومايعانونه من القيد والحديد فجاءوا بصور شعرية كثيرة تتميز بالوضوح والدقة مستمدة من الواقع الذى يعيشون فيه، فكشفت تلك الصور عن كثير من المعاناة التي كانت تحيط بهم وهم في غياهب سجونهم.

---

١) المصدر نفسه/ ٢٥٠.

٢) المصدر نفسه/ ٢٥٣.

هـ الاوزان والموسيقـــــى

تتميز موسيقى الشعر العربي بتوقيع نغمـي جميل يؤثر في نفوس السامعين ومشاعرهم بقواها الخفية التي تشبه قوى السحر. (١) وتنبـع موسيقى الشعر من مصدرين مهميـــن يغذيان السمع فتصغي اليها الاذان وتطرب، وهما الوزن والقافية. فالوزن "اعظم اركـان حد الشعر واولاها به خصوصية". (٢) وهو يشكل الحجر الاساسي للموسيقى الشعريـة. فهو الذى يطرب الفهم لصوابه، ومايرد عليه من حسن تراكيبه واعتدال اجزائه. (٣) ويضفي على الشعر كثيرا من الجمال بما فيه من انسجام في توالي تفعيلاته ومقاطعه، وتردد نغماتـه وايقاعاته في توافق زمنـي محدد. (٤) فالشعر لايتطلب عاطفة وخيالا وصورة واسلوبا جميلا فحسب بل يتطلب ايضا الموسيقى المؤثرة. لان الجانب الصوتي له دور كبير في بنيـة القصيـدة.

ومن خلال دراستنا لشعر الاسـر والسجون تبين لنا ان قصائد شعراء السجـون جاءت بنغمات موسيقى حزينة عبرت عن حالاتهم النفسية وما يختلج بها من مشاعر واحاسيس. قال المعتمد بن عباد :ـ (٥)

أما لانسكاب الدمع في الخد راحة لقد آن ان يفنى ويفنـى به الخد

---

١) ينظر فصول في الشعر ونقده : الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ الطبعة الثالثة / ٢٨.

٢) العمدة ج ١ / ١٣٤.

٣) ينظر عيار الشعر / ١٥.

٤) ينظر اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجرى / ٢٤.

٥) الديوان / ٩٤.

هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلي بما صنه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن اغمات والتوت علي قيود لم يحن فكها بعد

وقد حفل شعر الاسر والسجون بالايقاعات والموسيقى المنتظمة داخل البيت الشعري او مايسمى بالموسيقى الداخلية ، بحيث يتاكد الانسجام والتالف بين الاصوات ، فتجري مفردات البيت بسهولة ويسر على اللسان . وهي تخلو من التنافر والثقل مولدة موسيقى مؤثرة لدى القراء والسامعين . يقول المعتمد :ـ (١)

بالحلم بالعلم بالنعمى اذا اتصلت بالخصب ان اجدبوا بالوى للصادى
بالطاعن الضارب الرامي اذا اقتتلوا بالموت احمر بالضرغامة العادى
بالدهر في نقم بالهجر في نعم بالبدر في ظلم بالصدر في النادى

فضلا عن ذلك فان تكرار حرف (الباء) و (في) بين كلمة واخرى قد اضفيا على الابيات موسيقى جميلة مؤثرة . فالتكرار يلعب دورا كبيرا في اكتساب الشعر لونا من الموسيقى الجميلة . يقول ابن شهيد :ـ (٢)

فراق وسجن واشتياق وذلة وجبار حفاظ على عتيد

فان تكرار حرف الواو بين كلمة واخرى اعطى للبيت رونقا جميلا من حيث الموسيقى الشعرية المنسجمة بعضها مع بعض .

وقد اهتم الشعراء السجناء بموسيقاهم اهتماما كبيرا طبع قصائدهم بطابع السهولة والجمال . فقد اهتموا باختيار الالفاظ الرقيقة ، وراعوا مسالة انسجام بعضها مع بعض . لذلك جاء شعرهم واضح المعنى سهلا ذا وقع عذب وموسيقى جميلة . وقد ساعدهم في ذلك اهتمامهم في استخدام الفنون البديعية كالطباق والجناس . فكان لهذه المحسنات

---

١) الديوان /٩٦ .
٢) الديوان /١٠٠ .

دور عمل على اشاعة الموسيقى في الشعر ، ويمكن ان نلمس الاثر الموسيقي للطباق في قول المعتمد بن عباد :ـ (١)

وركض عن يمين او شمال لنظم الجيش ان رفع اللواء
يعنيه امام او وراء اذا اختل الامام او الوراء

ونلمس اثره ايضا في قوله:ـ (٢)

ذل وفقر ازالا عزة وغنى نعمى الليالي من البلوى على كثب

وكان للجناس الاثر الكبير في الموسيقى ، فهو يضفي على الشعر وقعا موسيقيا جميلا. كما نجد ذلك في قول ابن زيدون :ـ (٣)

تغص ثنائي مثلما غص جاهدا سوار الفتاة الرود بالمعصم الخدل (٤)
تغنى عن المدح اكتفاء بسرها غنى المقلة الكحلاء عن زينة الكحل

ونلمس الاثر الموسيقي للجناس ايضا في قول المعتمد :ـ (٥)

قد ضاق صدر المعالي اذ نعيت لها وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
اني غلبت وكنت الدهر ذا غلب للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب اذ لتني طوارقها وكان عزمي للأعداء طراقا

---

١) الديوان /٠ ٩٠
٢) المصدر نفسه /٢ ٩٠
٣) الديوان /٢٦٦٠
٤) الخدل : الممتلئ٠
٥) الديوان /٠ ١١٠

اما من حيث العلاقة بين الاوزان والاغراض الشعرية ، فيبرز سؤال هو : هل ان الشعراء اختاروا بحورا معينة لاغراض شعرية معينة ؟ وللاجابة عن هذا السؤال نقول ان الشعراء لم يعمدوا الى اختيار بحور معينة لاغراضهم الشعرية ، بل وجدنا العكس من ذلك فهم ينظمون اشعارهم على اغلب البحور الشعرية ، ففي الوقت الذي ينظم المعتمد بن عباد قصيدة الشوق والحنين على البحر الطويل ، (١)

لنفسي الى لقيا الحمام تشوق ... سواى يحب العيش في ساقه حجل
الا عصم الله القطا في افراخها ... فان فراخي خانها الماء والظل

نجده ينظم في الشكوى والبؤس على البحر نفسه :ـ (٢)

تؤمل للنفس الشجية فرجة ... وتابى الخطوب السود الا تماديا
لياليك من زاهيك اصفى صحبتها ... كذا صحبت قبل الملوك الليالي
نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ ... وبعد هما نسخ المنايا الامانيا

فضلا عن ذلك فان للمعتمد بن عباد الملك الاسير قصيدتين في الرثا قالها وهو في السجن ، نظم احداها على البحر الطويل :ـ (٣)

ابا خالد اورثتني الحزن خالدا ... ابا النصر مذ ودعت ودعني نصرى
وقبلكما قد اودع القلب حسرة ... تجدد طول الدهر ثكل ابي عمرو

---

١) المصدر نفسه/ ١١١ .
٢) المصدر نفسه/ ١١٧ .
٣) الديوان/ ١٠٧ .

في حين ينظم قصيدته الاخرى ليرثي بها نفسه مستخدما البحر البسيط :ـ (١)

نعم هو الحق وافاني بـه قـدر ... من السماء فوافاني ليعـاد
ولم أكـن قبل ذاك النعش أعلمه ... أن الجبال تهادى فوق أعواد
كفاك فارفق بما استودعت من كرم ... رواك كل قطوب البرق رعّـاد

كل هذا يؤكد الحقيقة القائلة بضعف العلاقة بين الغرض والبحر الشعري. فقـد كان الشعراء يمدحون ويستعطفـون ويتفاخرون معتمدين على اغلب البحور الشعرية. فقـد حاولنا تحديد البحور التي نظم عليها شعراء السجون وترتيبها بحسب كثرة استخـدام الشعراء لها فكانت على النحو التالي :ـ

" الطويل ، الكامل ، البسيط ، المتقارب ، الخفيـف، المنسـرح "

وبعض النماذج جاءت على بحر الرجز والرمل. الا ان الشعراء اكثر ما استخدموا البحـر الطويل، لانه من البحور الشعرية الكثيرة المقاطع ، فيصب فيه الشاعر احزانه ومايحس به من الم وعذاب (٢)

اما القوافي :ـ فلها اهمية كبرى في تشكيل الايقاع الموسيقي للقصيدة . فهـي "شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر". (٣) لما تحدثه من نغمات موسيقية منتظمة فـي نهاية كل بيت شعري . والشعر العربي موحد الوزن والقافية. والايقاع فيه عـدد ي منتظم يرتكز تاثيره على لذة انتظار مانتوقع عودته بصورة قياسية دون مفاجأة او تبديل. (٤)

---

١) المصدر نفسه/ ٩٦.

٢) ينظر اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري /٢٤٢.

٣) العمدة ج ١/ ١٥١.

٤) ينظر تمهيد في النقد الحديث : روز غريب ـ بيروت ـ دار المكشوف ـ الطبعـة الاولى ـ (١٩٧١) / ١٧٨.

ومن خلال تقصي قوافي شعر الاسر والسجون ، وجدنا ان قافية الراء تحتل المرتبة الاولى من بين القوافي التي نظم عليها الشعراء قصائدهم ومقطعاتهم. (١) وتليها قافية الدال اذ تحتل المرتبة الثانية. (٢) ثم قافية الميم واللام اذ تحتل المرتبة نفسها في التسلسل. (٣) ثم قافية النون. (٤) ثم الهمزة. (٥) وتليها قافية الباء والحاء. (٦) ثم السين والفاء والقاف والعين. (٧) واخيرا قافية التاء والياء والهاء. (٨).

---

١) ينظر ديوان المعتمد / من ٩٧ـ١٠٧. وديوان ابن زيدون /. ٢٥. وقصيدة عبد الملك بن غصن . في النفح ج ٣ / ٤٢٤. ومحمد بن عمار /٢٠٣.

٢) ينظر ديوان المعتمد / ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧. وديوان ابن شهيد /٩٩. وقصيدة ابي الحسن البغدادي في الذخيرة ق ٤ م ١ / ٣٧٣. ومحمد بن عمار /٢٠٩.

٣) ينظر ديوان المعتمد /١١٠ ، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤. وديوان ابن زيدون / ٧٨ ، ٢٦٣.

٤) ينظر ديوان المعتمد /١١٤، ١١٥، ١١٦ ، ١١٧ .ومحمد بن عمار/٢١٣.

٥) ينظر ديوان المعتمد /٨٩ ، ٩٠ . وديوان ابن زيدون /١٣٢. ومحمد بن عمار/٢٠٦.

٦) ينظر ديوان المعتمد /٩١، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤. وديوان ابن زيدون /٥٩١. ومحمد بن عمار/٢١٩.

٧) ينظر ديوان المعتمد /١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠. وديوان ابن زيدون /٢٧٣. وقصيدة ابي عامر بن عقيد في المغرب ج ٢ /٢٥٣. ومحمد بن عمار /٢٠٧.

٨) ينظر ديوان المعتمد /١١٧. وقصيدة ابن الصائغ السرقسطي في القلائد ج ٤/٩٤٥. ومحمد بن عمار /٢٠٨.

ومن الظواهر المسجلة على قوافيهم كثرة استعمالهم للقوافي المطلقة. (١) وتكاد تكون اغلب قصائد الاسر والسجون في هذين العهدين مبنية على القافية المطلقة ومن ذلك قول ابن شهيد :ـ (٢)

ولست بذي قيد يرق وانما ... على اللحظ من سخط الامام قيود

وقول ابن زيدون :ـ (٣)

قد كنت أحسبني والنجم في قرن ... فنيم أصبحت منحطا الى الهفر

وقول ابن عمار :ـ (٤)

فما شم عرف المسك دون تنشق ... ولا اهتز عطف الغصن دون نسيم

اما القافية المقيدة (٥). فاستخدامهم لها قليل جدا قال المعتمد بن عباد :ـ (٦)

من عزا المجد اليتا قد صدق ... لم يلم من قال مهما قال حق.

---

١) وهي القافية التي يكون حرف رويها متحركا. ينظر موسيقى الشعر : الدكتور ابراهيم انيس ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ الطبعة الرابعة (١٩٧٢) / ٢٨١. وينظر في التقطيع الشعري والقافية ـ الدكتور صفاء خلوصي ـ بيروت ـ الطبعة الاولى (١٩٨٢) / ٢١.

٢) الديوان / ١٠١.

٣) الديوان / ٢٥٧.

٤) ينظر محمد بن عمار / ٣٠٤.

٥) وهي التي يكون حرف رويها ساكنا. ينظر في التقطيع الشعري والقافية / ٢١.

٦) الديوان / ١٠٩.

الخاتمة

الخاتمـــــــــــة

وبعد ان وصل البحث الى نهايته وكملت صورته وتحددت ابعاده ، ارى لزاما علي ان اقف وقفة سريعة على اهم الحقائق التي توصلنا اليها ، والنتائج التي وقفنا عندهـــا ونحن نبحث عن شعـــر الاسر والسجون في عصرى الطوائف والمرابطين .

- ان اضطراب الحياة السياسية والاجتماعية في هذين العصرين وكثرة الفتن والدسائس والوشايات ادت بالعديد من الشعراء الى دخول السجون والمنافي والمعتقـــلات . الامر الذى جعلنا نضع اليد على شعـــر كثير قيل في تلك الاماكن .

- انعكست الحياة الخاصة بالشعراء السجناء على ادبهم فصوروهـــا في قصائدهم فجـــاءت مـــرآة للواقع الذى يحيط بهم ، ومايعانونه فيه من شـــدة الاغـــلال والقيود التي جعلت للشكوى حيزا واضحا في اشعارهم . وقد اعطى لنا شعراء الاسر والسجون صورة واضحة عن البيئة التي كانوا يعيشون بها . فصوروها تصويرا وجدانيا صادقا يصدر من احساس مرهف قلق .

- ونظم شعراء الاسر والسجون في مختلف الاغراض الشعرية المعروفة . وكان غـــــرض الهجاء والفخر من اقل الاغراض الشعرية شيوعا . وقد تمكن البحث من تحديد اسباب هذه الظاهرة وتتلخص في ان ظروف الشعراء داخل السجن لاتحتمل الفخر بقـــدر ماتحتمل الاستعطاف والشكوى . ويعود سبب قلة الهجاء عندهم الى ان الشعـــــراء اذا نظموا قصائد في هجاء سجانيهم فسوف تطول مدة السجن عليهم . وفي الوقت نفسه وصل الينا من شعر الشكـــوى انتاج غزير ساهم في نظمه اغلب الشعـــــراء السجناء . كما ابدع الشعراء في غرض الاستعطاف وبرعوا في غرض الشـــــوق والحنين واكثروا من شعر الوصف واجادوا في المديح الذى اتخذوه وسيلـــة مـــن وسائل الخلاص والنجاة من السجن . فقد اسبغوا على ممدوحيهم كل معانـــــي المديح المعروفة لينالوا العفو والرضى عنهم .

- لقد ادى الشاعر السجين معانيه من خلال اللغة السهلة الواضحة ومن النادر الغريب ان تحتاج لغتهم الى تفسير او توضيح . معظم شعرهم يجرى على سنن السهولة واليسر . وفضلا عن ذلك فقد تاثرت اللغة عند الشعراء السجناء بالظروف والبيئة التي تحيط بهم . لذلك كثرت في شعرهم الفاظ مثل السجن ، والاسر ، والاسير ، والقيد ، والكبل ، والسلاسل وغيرها .

- لجأ شعراء الاسر والسجون الى الاسلوب السهل فجاء شعرهم رشيقا ومعانيه واضحة حتى انهم استخدموا في اسلوبهم الالفاظ البسيطة التي تقرب الشعر من الاداء النثري .

- وقد برع الشعراء في رسم صورهم الشعرية التي عبرت عن مظاهر السجن فكانت السلاسل والقيود المنبع الاساس للصور الشعرية . وكانت للبلاغة بكل فنونها كالتشبيه والاستعارة اسهام كبير في رسم هذه الصور . كما ان استخدامهم للمحسنات البلاغية جاء بشكل عفوي غير مقصود فكان جميلا رشيقا .

- نظم شعراء الاسر والسجون قصائدهم على اغلب البحور الشعرية المعروفة . وكانت البحور المتقدمة عندهم : الطويل ، الكامل ، البسيط ، المتقارب . ولم يتخذ الشعراء بحورا معينة لاغراضهم الشعرية الا انهم اكثر ما نظموا على البحر الطويل .

- اهتم الشعراء السجناء بموسيقاهم اهتماما كبيرا وقد ساعدهم على ذلك حسن استخدامهم للفنون البديعية كالطباق والجناس فان لهذه المحسنات دورا كبيرا على اشاعة الموسيقى الشعرية الداخلية في قصائدهم .

واخيرا فانني لا ادعي الكمال فالكمال لصاحب الكمال وحده تعالى فله الحمد كل الحمد على تمام نعمه ونسأله ان يسهل لنا الصعاب ويهيئ لنا من امرنا رشدا . وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

المصادر

المصـــــادر والمراجـــــــــع

- القران الكريـــم.

- ابن زيدون : تاليف علي عبد العظيم ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشـــر ـ القاهرة ـ ١٩٦٧.

- ابن سناء الملك ـ مشكلة العقم والابتكار في الشعر : الدكتور عبد العزيز الهواني ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٦.

- ابن شهيد الاندلسي حياته وادبه: الدكتور حازم عبد الله خضر ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ العراق (١٩٨٤).

- اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري : الدكتور نافع محمود ـ طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ـ الطبعة الاولى (١٩٩٠).

- اتجاهات النقد الادبي في القرن الخامس الهجري : الدكتور منصور عبد الرحمن ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٧.

- اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين : الدكتور محمد عبد المطلب مصطفى ـ دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ـ الطبعـــة الاولى ـ ١٩٨٤.

- ادب المغاربة والاندلسيين في اصوله المصرية ونصوصه العربية ـ الاستاذ محمـــد رضا الشبيبي ـ منشورات معهد الدراسات العربية ـ القاهرة ـ مطبعة الرسالـــة ١٩٦١.

- الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه: الدكتور مصطفى الشكعة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٧٩.

- الادب العربي في الاندلس : الدكتور عبد العزيز عتيق ـ دار النهضة العربيـــة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٦.

ـ ادباء السجون: عبد العزيز الحلفي ـ دار الكاتب العربي ٠د٠ت

ـ ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث ، حياتهم ـ اثارهم نقد اثارهم : بطـــرس البستاني ـ مكتبة صادر بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٥٨٠

ـ اشبيلية في القرن الخامس الهجرى : الدكتور صلاح خالص ـ مطبعة سيما ـ دار الثقافة بيروت ـ ١٩٦٥٠

ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس : احمد بن يحيى بن عميره الضبـــي (ت ٥٩٩) ـ تحقيق ابراهيم الابيارى ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٨٩٠

ـ بلاغة العرب في الاندلس : احمد ضيف ـ مطبعة مصر ـ الطبعة الاولى ـ ١٩١٤٠

ـ بناء الصورة الفنية في البيان العربي : الدكتور كامل حسن البصير ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ـ ١٩٨٧٠

ـ بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر : مرشد الزبيدى ـ طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ١٩٩٤٠

ـ البيان المغرب في اشعار اهل الاندلس والمغرب : ابن عذارى المراكشي تحقيق ـ اليفي بروفنسال ٠ دار الثقافة بيروت لبنان ـ ١٩٢٩٠

ـ البيان والتبين : الجاحظ (ابو عثمان عمر بن بحر ت ٢٥٥هـ) ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ مطبعة المدني بمصر ـ الطبعة الخامسة ـ ١٩٨٥٠

ـ تاريخ ابن خلدون ـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ عبد الرحمن بن خلدون المغربي ـ دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة ـ ١٩٨٢٠

ـ تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة ـ الدكتور احسان عباس دار الثقافة بيروت ـ ١٩٥٩.

ـ تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر الطوائف والمرابطين ـ الدكتور احسان عباس ـ بيروت دار الثقافة ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٦٢.

ـ تاريخ الادب العربي في الاندلس : ابراهيم علي ابو الخشب ـ القاهرة ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٦٦.

ـ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : الدكتور حسن ابراهيم حسن ـ مكتبة النهضة المصرية ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٦٧.

ـ تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي : الدكتور علي محمد حمودة ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٥٧.

ـ التاريخ الاندلسي عند ابن الاثير وابن خلكان دراسة ونصوص : الدكتور تقي الدين عارف الدوري ـ مطبعة الرشاد ـ بغداد ـ ١٩٩٠.

ـ التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة : الدكتور عبد الرحمن علي الحجي ـ ساعدت جامعة بغداد على نشره ـ دار القلم ـ دمشق بيروت ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٧٦.

ـ تاريخ الفكر الاندلسي : انخل كونثالث بالينثيا ـ ترجمة الدكتور حسين مؤنس ـ القاهرة ـ مطبعة النهضة المصرية ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٥٥.

ـ تمهيد في النقد الادبي : روز غريب ـ طبع في دار غندور ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٧١.

ـ جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس : ابو محمد عبد الله بن محمد الحميدي (ت٤٨٨ هـ) ـ تحقيق ابراهيم الابياري ـ دار الكتاب المصري اللبناني ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٨٩.

ـ حصاد السجن: احمد الصافي النجفي ـ بيروت ـ مكتبة المعارف ١٩٨٣٠

ـ الحلة السيراء ـ ابو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الابار (ت٦٥٨هـ) تحقيق وتعليق ـ الدكتور حسين مؤنس ـ الشركة العربية ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٦٣٠

ـ حلية المحاضرة في صناعة الشعر: ابو علي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي (ت٣٨٨)هـ ـ تحقيق الدكتور جعفر الكتاني ـ بغداد ـ ١٩٧٩٠

ـ خمسة مداخل الى النقد الادبي ـ تصنيف ويلبرس سكوت ـ ترجمة وتقديم الدكتور عناد غزوان اسماعيل وجعفر صادق الخليلي ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ طبع دار الشؤون الثقافية العامة ـ ١٩٨٦٠

ـ دراسات في الادب الاندلسي ـ الدكتور سامي مكي العاني ـ العراق ـ ١٩٧٨٠

ـ دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ـ العصر الثاني من كتاب دول الاسلام في الاندلس ـ محمد عبد الله عنان ـ القاهرة ـ مطبعة المدني ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٨٨٠

ـ ديوان ابن زيدون ورسائله: شرح وتحقيق علي عبد العظيم ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ ١٩٥٩٠

ـ ديوان ابن شهيد الاندلسي: عني بجمعه جارلس بلات، دار الكشوف اللبناني ـ بيروت، الطبعة الاولى ـ ١٩٦٣٠

ـ ديوان ابن شهيد الاندلسي: جمعه وحققه يعقوب زكي، راجعه الدكتور محمود علي مكي ـ القاهرة ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر د. ت.

ـ ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي ـ تحقيق محمد عبده عزام ـ القاهرة ـ ملتزم الطبع والنشر دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٤٠

ـ ديوان المعتمد بن عباد ـ تحقيق احمد احمد بدوي وحامد عبد الحميد ـ المطبعة الاميرية ـ القاهرة ـ ١٩٥١م.
ـ ديوان النابغة الذبياني وصنعة ابن السكيت ـ تحقيق الدكتور شكري فيصل ـ بيروت ـ دار الفكر ١٩٦٨م.
ـ الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ـ ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني ـ (ت٥٤٢ هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٩م.
ـ ذيل الامالي والنوادر: ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩ هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
ـ الشعر الاندلسي ـ بحث في تطوره وخصائصه ـ غارسيا غومس ـ ترجمة الدكتور حسين مؤنس ـ القاهرة ـ مكتبة النهضة ـ مطبعة لجنة البيان العربي.
ـ الشعر العربي في الاندلس : كراتشكوفسكي ـ ترجمة وتعليق الدكتور محمد منير موسى ـ تقديم احمد هيكل ـ القاهرة ـ مطبعة مخيمر ـ ١٩٧١م.
ـ الشعر في ظل بني عباد ـ محمد مجيد السعيد ـ مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٧٢م.
ـ الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس : الدكتور محمد مجيد السعيد ـ العراق ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الرشيد للنشر ـ ١٩٨٠م.
ـ الشعر والبيئة في الاندلس : الدكتور ميشال عاصي ـ منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ ١٩٧٠م.
ـ الصورة الشعرية ـ سي ـ دي لويس ـ ترجمة الدكتور احمد نصيف الجنابي ، مالك ميري ، سلمان حسن ابراهيم ، دار الرشيد ـ بغداد ١٩٧٢م.
ـ الصورة الشعرية في الكتابة الفنية الاصول والفروع ـ الدكتور صبحي البستاني ـ دار الفكر اللبناني ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٨٦م.

ـ العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ـ ابو الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (ت٤٥٦هـ) ـ حققه وفصله وعلق حواشيه ـ محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار الجيل ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٧٢م.

ـ عيار الشعر : محمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) ـ تحقيق وتعليق طه الحاجري ، الدكتور محمد زغلول سلام ـ المكتبة التجارية ـ القاهرة ـ ١٩٥٦م.

ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء : موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف (ابن ابي اصيبعة) ـ شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا ـ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ـ د.ت.

ـ فصول في الشعر ونقده: الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثالثة (١٩٧١).

ـ فن التقطيع الشعري والقافية : الدكتور صفاء خلوصي ـ بيروت ـ الطبعة الاولى ـ (١٩٨٧).

ـ فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين: الدكتور مصطفى الشكعة ـ ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية ـ مطبعة المعرفة ـ ١٩٥٨م.

ـ في الادب الاندلسي : جودت الركابي ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٦م.

ـ في النقد الادبي : الدكتور عبد العزيز عتيق ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٢م.

ـ قصة الادب في الاندلس ـ محمد عبد المنعم خفاجة ـ منشورات مكتبة المعارف ـ طبع في المطبعة التجارية ـ بيروت ـ ١٩٦٢م.

ـ قضايا اندلسية : الدكتور بدير متولي حديد ـ دار المعرفة ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٦٤م.

ـ قلائد العقيان ومحاسن الاعيان: ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي الاشبيلي (ت٥٢٩هـ) حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف خريوش ـ مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٨٩م.

ـ الكامل في التاريخ : ابو الحسن بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير (ت٦٣٠هـ) بيروت ، دار الفكر ـ ١٩٧٨م.

ـ اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي : محمد رضا مبارك ، العراق ـ بغداد ـ طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ـ الطبعة الاولى ١٩٩٣م.

ـ محمد بن عمار الاندلسي ـ دراسة ادبية تاريخية : الدكتور صلاح خالص ـ مطبعة الهدى ـ بغداد ـ ١٩٥٧م.

ـ مختارات من الشعر الاندلسي وفصول في شعر المغرب وصقلية وفي الموشحات والازجال الدكتور محمد رضوان الداية ـ المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ـ ١٩٦٩م.

ـ المطرب من اشعار اهل المغرب لذي النسبين ابي الخطاب عمر بن حسن بن دحية (ت٦٣٣هـ) تحقيق الاستاذ ابراهيم الابياري والدكتور حامد عبد المجيد والدكتور احمد احمد بدوي ـ مراجعة الدكتور طه حسين ـ الطبعة الاميرية ـ القاهرة ـ ١٩٥٤م.

ـ مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس ـ ابو النصر بن محمد بن عبد الله بن خاقان (ت٥٢٩هـ) ـ حققه محمد علي شوابكة ـ دار عمان مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٨٣م.

ـ المعجب في تلخيص اخبار المغرب ـ عبد الواحد بن علي بن عذارى المراكشي (ت٦٤٧هـ) ـ ضبطه وصححه وعلق حواشيه وانشا مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٤٩م.

ـ معجم الادباء : لياقوت الحموي ـ راجعته وزارة المعارف العمومية الطبعة الاخيرة ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

ـ معجم النقد العربي القديم : الدكتور احمد مطلوب ـ طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٨٩م.

ـ المغرب في حلى المغرب : لابن سعيد المغربي (ت٨٦٥هـ) حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٧٨م.

- مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي : الدكتور جابر احمد عصفور - طباعة ونشر وتوزيع - المركز العربي للثقافة والعلوم ١٩٨٢.

- ملامح الشعر الاندلسي : الدكتور عمر الدقاق - بيروت - دار الشرق العربي - د.ت.

- موسيقى الشعر : الدكتور ابراهيم انيس - مكتبة الانجلو المصرية - الطبعة الرابعة (١٩٧٢).

- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب - الشيخ احمد بن محمد المقرى التلمساني - تحقيق الدكتور احسان عباس - بيروت - دار صادر - ١٩٦٨.

- النقد الادبي : احمد امين - ملتزم الطبع والنشر - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الخامسة - ١٩٨٣.

- النقد الادبي الحديث - الدكتور محمد غنيمي هلال - نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - د.ت.

- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى - يطلب من دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن - باعتناء احسان عباس - الطبعة الثانية - ١٩٨٢.

- الوساطة بين المتنبي وخصومه : القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني - تحقيق وشرح محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوى - دار القلم بيروت لبنان - د.ت.

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) حققه الدكتور احسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٦٨.

الرسائل والاطاريـــح الجامعيـــة

ـ اتجاهات شعر الغزل في عهد الطوائف : انقاذ عدنا الله محسن العاني ـ رسالـــة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى كلية الاداب بجامعة بغداد ـ ١٩٨٦.

ـ الشعر الاندلسي في ظل بني هود (٤٣٠هـ ـ ٥٤٠هـ) عبد الرحمن حميد ثامـــر رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى مجلس كلية التربية في جامعة الانبار ـ ١٩٩٥.

ـ شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف ـ عبد اللطيف يوسف عيسى ـ رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى مجلس كلية الاداب ـ الجامعة المستنصرية ـ بغداد ١٩٨٩.

ـ الشعر السياسي الاندلسي في عصر ملوك الطوائف ـ محمد شهاب احمد ـ رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى مجلس كلية الاداب ـ الجامعة المستنصرية ـ ١٩٨٨.

ـ الشكوى في شعر العصر الاموي ـ حنان عبد الكريم جبر جاسم ـ رسالة ماجستير مكتوبـــة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى مجلس كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد ـ ١٩٩٥.

ـ الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري ـ جواد رشيد مجيد ـ رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى قسم اللغة العربية بكلية الاداب ـ الجامعة المستنصريـــة بغداد ـ ١٩٨٨.

ـ الوصف في الشعر الاندلسي عصر ملوك الطوائف ـ رياض كرم جوهر العبدلي ـ رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الطابعة ـ مقدمة الى مجلس كلية الاداب ـ جامعة بغداد ـ ١٩٨٨.

الابحـــــاث والمجـــلات

ـ ديوان المعتضد بن عباد ـ تحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد ـ مجلة المورد (٥) العدد (٢) لسنة ١٩٧٦.

ـ شعر السجون والاسر في الادب العربي : الدكتور هادي الحمداني ـ مجلة كليـــة الاداب ـ العدد الثالث عشر ـ ١٩٧٠.